وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس (مستغانم)

كلية العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

السنة الثالثة علم الاجتماع

السند البيداغوجي لمادة نظريات معاصرة في علم الاجتماع

اعداد الأستاذ سماحي بوحجرة

السنة الجامعية 2024/2023

السند البيداغوجي لمادة نظريات معاصرة في علم الاجتماع

للسنة الثالثة علم الاجتماع

أستاذ المادة : د سماحي أحمد بوحجرة

السنة الجامعية :2024/2023

فهرس الموضوعات: **الصفحة**

الواجهة و العنوان 2-1

-1-بيانات عامة..... 3

-2-الأهداف المستهدفة من المادة..... 4-3

-3-آليات التقييم..... 4

-4- توصيف البرنامج 8

-5-مراجع المادة 11- 9

-6-متن المادة 82-11

-7- نصوص نموذجية 96-82

-9- نموذج تقييم 101-96

قسم علم الاجتماع

شعبة علم الاجتماع

بطاقة تقنية لمادة نظريات معاصرة في علم الاجتماع

المرجع: البرنامج الوطني ، ليسانس شعبة علم الاجتماع

1- بيانات عامة:

المادة وطبيعتها	نظريات معاصرة في علم الاجتماع؛ محاضرة وتطبيق
المستوى المستهدف	السنة الثالثة علم الإجتماع
الحجم الساعي الأسبوعي وفي السداسي	1سا ونصف أسبوعيا، 21 سا بالنسبة للسداسي
المواد التعليمية السابقة الضرورية لتحصيل المقياس	مدخل للفلسفة، مخل لعلم الاجتماع، علم الاجتماع المعاصر
المواد التعليمية الراهنة الضرورية لتحصيل المادة	سوسيولوجيا الرابط الاجتماعي، علم اجتماع قضايا الوطن العربي
الأستاذ المحاضر والمطبق	سماحي أحمد بوحجرة. absmahi26@gmail.com

2- الأهداف والمهارات المستهدفة:

نظرا لطبيعة المادة وخصوصياتها فإن الأهداف والمهارات المتوخاة من تحصيلها في المدى الطويل والمتوسط – مع العلم أن لكل محور ودرس أهدافه المحددة في توصيف البرنامج-تصنف الى أهداف معرفية ومنهجية وبيداغوجية وفق التوصيف التالي:

1- 2 الأهداف المعرفية:

- أن يتعرف الطالب على التفسيرات و الفهوم-الفهم-التي قدمتها النظريات المبرمجة في المادة للحية الاجتماعية.
- أن يتعرف الطالب على الفرضيات الأساسية التي يرى من خلالها كل اتجاه نظري الحياة الاجتماعية
- أن يتعرف الطالب على شبكة المفاهيم الأساسية لكل اتجاه

- أن يتعرف الطالب على المنظرين الأساسيين في كل اتجاه نظري و رصد تأثيرهم في التنظير و البحث السوسيولوجيين
- أن يعرف كيف يقيم العلاقة بين النظرية والأطر الاجتماعية و الإمبريقية التي انتجت في اطارها

2-2 الأهداف المنهجية:

لأن النظرية في الأخير عبارة عن نسق استنباطي يحاول أن يفسر او أن يفهم حادثة أو ظاهرة اجتماعية، فإن الأهداف المتوخاة مة هذا الجانب تتمثل في:

- أن يتعلم الطالب إقامة الفروض انطلاقا من النظرية
- أن يتعلم توظيف النظرية في تحليل وتفسير المعطيات
- أن يتعلم ربط الجانب النظري بالجانب الميداني عن طريق أجرأة المفاهيم-تحويل المفاهيم الى متغيرات-

2-3 الأهداف البيداغوجية

-نتوخى و من خلال ما يتراكم للطالب من معرفة نظرية و ممارسة بحثية في برنامج المادة على مستوى الأعمال الموجهة وكذا الإمتحانات النهائية و الفجائية أن يكتسب الطالب المهارات التالية:

- الأشكلة

-الأفهمة

-التحليل والتركيب

-المقارنة

-التقييم

3- آليات التقييم في المادة: تقييم مستمر+امتحان، الموازنة، 50٪ لكل منهما

4 – توصيف لبرنامج:

الأسبوع	المحاور والمواضيع المستهدفة	الأهداف والمهارات المتوقعة
الأسبوع الأول	اللقاء الأول، ويتضمن: - تقديم المادة من حيث طبيعتها وأهميتها في التكوين - البرنامج - مراجع المادة - سيرورة العمل وتقاليده - مناقشة	تقييم ماقبل التدريس أن يطلع الطالب على أهداف المادة، برنامجها ومراجعها
الأسبوع الثاني	النظرية والنظرية العلمية في علم الاجتماع	أن يحدد الطالب مفهوم النظرية العلمية في علم الاجتماع وأن يتعرف على خصائصها التي تميزها عن بقية النظريات العلمية الأخرى
الأسبوع الثالث	البنائية الوظيفية المعاصرة: مدخل. - الجذور الفكرية والسياق التاريخي. - المفاهيم الأساسية للبنائية الوظيفية. - الفرضيات التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية عند البنائية لوظيفية	أن يعرف الطالب السياق التاريخي والسوسيولوجي والمعرفي الذي تطورت فيه البنائية الوظيفية المعاصرة. أن يحدد مفاهيمها وفرضياتها يوظفها في سياقها.
الأسبوع الرابع	- البنائية الوظيفية المعاصرة، من بارسونز الى "جيفري ألكسندر: Jeffrey Alexandre" - بارسونز، نسق الفعل والنسق الاجتماعي. - التراتب السيبرنطيقي	أن يتعرف الطالب على وجه التفصيل والنموذجة على البناء النظري البارسونزي وكيف فسر مختلف المشكلات السوسيولوجية.

الأسبوع الخامس	- جيفري ألكسندر، وتجديد ارث بارسونز - تقييم عام	أن يعرف الطالب مصير ومآل الوظيفية بعد بارسونز. أن يقيم بصفة موضوعية الإرث النظري الوظيفي
الأسبوع السادس	نظرية الصراع الجديدة: - مدخل. - الجذور الفكرية والسياق التاريخي. - الفرضيات الي تقوم عليها الحياة الاجتماعية في نظرية الصراع. " - داهرندورف" ومتغير الصراع والتغير في المجتمع الرأسمالي الحديث	أن يعرف التطورات المعرفية التي طرأت على نظرية الصراع من ماركس الى نظرية الصراع الجديدة. أن يعقد مقارنة بين نظرية الإجماع-الوظيفية-ونظرية الصراع
الأسبوع السادس	التفاعلية الرمزية. مدخل. - تقديم التفاعلية الرمزية.	أن يعرف الطالب السياق التاريخي والمعرفي الذي حدد معالم التفاعلية وأن يعرف طبيعة هذه النظرية وخصوصيتها بالقياس لنظريات أخرى خاصة نظريات البنية
	- التفاعلية الرمزية من خلال، "ج هـ ميد" و " جوفمان. - - تقيم	أن يعرف مفاهيم وأفكار ميد كأب مؤسس وأن يعرف تطور التفاعلية من خلال المنظور المسرحي لغوفمان وأن يقيم التفاعلية، نقاط قوتها وجوانب القصور فيها
الأسبوع السايع	مدرسة فرانكفورت: مدخل. - الإطار التاريخي والخلفية الفكرية	أن يتعرف على تقليد نقدي جديد في أطار الماركسية الأوروبية والتغيرات السوسيولوجية، السياسية والمعرفية التي أفضت الى هذا النمط من النقد

	- المفاهيم والأفكار الأساسية لمدرسة فرانكفورت -	أن يتعرف أن يتعرف الطالب على أهم الفرضيات التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة والمعاصرة من زاوية نقدية، وكذا المفاهيم المستعملة في قراءة الواقع الاجتماعي.
الأسبوع االثامن	هابرماس و العقلانية التواصلية: - بيبليوغرافيا - هابرماس وميراث مدرسة فرانكفورت	أن يتعرف الطالب على الفكر النقدي لأهم الوجوه الفلسفية والفكرية في العالم، يورغن هابرماس، تحديدا علاقته بأفكار الجيل الأول من المدرسة
الأسبوع التاسع	- النظرية التواصلية - نقد وتقييم	أن يتعرف الطالب على أهم لبنة من لبنات مشروع هابرماس النقدي – النظرية التواصلية- وأن يستطيع في الأخير تقيم النظرية النقدية تقييما موضوعيا.
الأسبوع العاشر	النظريات النسوية: - مدخل - تبلور الننظرية النسوية تاريخيا والفرضيات الي تقوم عليها - النظريات النسوية (النسوية الماركسية، النسوية الراديكالية، الإشتراكية، النسوية السوداء، الليبرالية)	أن يعرف الطالب ماهية النظرية النسوية والأرضية المعرفية والتاريخية التي تقوم عليها. أن يميز بين أنواع النسويات أن يقيم بموضوعية النظرية النسوية ومطالبها.

الأسبوع الحادي عشر	النظرية النسوية: النظرية النسوية وعلم الاجتماع تقيم، نقاط القوة وأوجه القصور.	
الأسبوع الثاني عشر	الحداثة و ما بعد الحداثة في الخطاب السيويولوجي : مدخل تشكل العالم الحديث الحداثة مابعد الحداثة تقييم	- أن يعرف الطلب مميزات و خصائص الحداثة و ان يقف على التحولات التي أدت الى بروز مابعد الحداثة. - أن يستخدم معرفته بالحاثة و مابعدها في فم رهانات ما يسمى بمجتمع المخاطرة
الأسبوع الثالث عشر	مجتمع المخاطر: مدخل من المخاطر الطبيعية الى المخاطر المصنعة مجتمع المخاطرة، الخصائص و المميزات مجتمع المخاطرة العالمي تقييم	أن يعرف الطالب مميزات مجتمع المخاطر وأن يحدد المخاطر التي كان أولريك ليش قد حددها ويستطيع أن يقارن بين نمط الأخطار الي كانت تهدد الفرد والنوع الإنساني قديما وتلك التي تهدده الآن.

الأسبوع الرابع عشر	الإمتحان النهائي	تقييم الطالب و قياس المهارات المستهدفة من البرنامج . نموذج الإمتحان + نموذج تصحيح وسلم التنقيط مرفقة مع متن المادة.

-5- مراجع المادة :

1- باللغة العربية :

1- إبراهيم عيسى عثمان ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، الأردن ، دار الشروق للنشر ، 2008.

2- ايان كريب ، النظرية الاجتماعية ، من بارسونز الى هابرماس ، ت حسين غلوم، الكويت ، مجلة عالم المعرفة ع 244 أفريل 1999، المجلس الوطني للثقافة

3- أنطوني جيدنز، علم لإجتماع ، ت فايز الصباغ ،بيروت ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، ع225

4- " " " " الرأسمالية و النظرية الاجتماعية الحديثة ، ت أديب يوسف شيش، سوريا، الهيأة العامة السورية للكتاب ، ب ت

5- " " " " مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ت أحمد زايد و آخرون ، مصر الهيأة العامة للكتاب ، ب ت

6- آلان تورين ، نقد الحداثة، ت أنور مغيث ، مصر ، المجلس الأعلى للثقافة ،1997

7- " " " "براديغما جديدة لفهم عالم اليوم ، ت جورج سليمان ، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة، 2001

8- حسن مصدق، يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت ، النظرية النقدية التواصلية ،المغرب/لبنان ، المركز الثقافي العربي ،2005

9- فليب جونز، النظرية الإجتماعية و الممارسة البحثية ، ت محمد ياسر خواجة، مصر، مصر العربية للنشر و التوزيع،2001

10- فليب كابان و جون فرنسوا دورتيه ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ، ت اياس حسن ، دمشق ، دار الفرقد ،2010

11- كريستوفرتايلر ، مابعد الحداثة ، نيقين عبد الرؤوف، مصر، مؤسسة هنداوي،2016

12- مجموعة من المؤلفين ، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ،ت مصطفى خلف عبد الجواد ، مصر ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية ،2002

13- محمد عبد الكريم الحوراني،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، الأردن ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، 2002

14- شحاتة صيام،النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى مابعد الحداثة،مصر، مصر العربية للنشر و التوزيع،2009

15- أحمد زايد،علم الاجتماع،النظرية الكلاسيكية و النظرية النقدية، مصر، نهضة مصر، 2006

16- ميل تشيرتون و آن براون، علم الاجتماع، النظرية و المنهج، ت هناء الجوهري ،مصر، المركز القومي للترجمة،2012

17- توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ت سعد هجرس، مر حافظ ذياب، ليبيا، دار أويا، ط2 2004

18- علاء الطاهر،مدرسة فرانكفورت،من هوركهايمر الى هابرماس، بيروت،مركز الإنماء القومي، ب ت

19- محمد الأشهب،الفلسفة و السياسة عند هابرماس، المغرب، منشورات دفاتر سياسية،2006

20- أولريش بك، مجتمع المخاطر العالمي، ت علا عادل هند إبراهيم ، مصر ، المركز القومي للترجمة،2013

21- هابرماس يورغن، المصلحة و المعرفة ،ت حسن صقر،بيروت ، دار الجمل، 2001

22- النظرية النسوية، نعماد إبراهيم، ت عماد إبراهيم،الأردن، الأعلية للنشر و التوزيع،2010

23- ويندي كيه.كولمار و فرنسيس بارلوفيسكي، النظرية النسوية ، ت عماد إبراهيم،الأردن ، الأهلية للنشر و التوزيع،2010

24- عبد الباسط عبد المعطي و مختار عادل الهواري، في النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع، مصر ، الدار المعرفة الجامعية ، ب ت.

25- محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة الحديثة، نصوص مختارة، المغرب، افيقيا الشرق، ط2 2010

26- ألان. د. شريفت، الفلسفة الفرنسية في القرن العشرين، ترجمو محمدمحمد مدين،مصر، المركز القومي للترجمة، 2020

-2- باللغة الفرنسية:

-1- Massimo Borlandi et des autres ,Dictionnaire de la pensée sociologique,PUF ,2005

-2- Raymond Boudon et des autres, Dictionnaire de sociologie , France,LAROUSSE,2003

-6 متن المادة

المحور رقم1 :

النظرية العلمية في علم الاجتماع.

عناصر الدرس: تمهيد. 1-تعريف النظرية العلمية، طبيعتها، شروطها. ووظائفها. 2-أبعاد النظرية العلمية في علم الاجتماع. 3-النظرية العلمية في علم الاجتماع، التعدد وإشكالية التصنيف.

تمهيد: ما الذي يدفعنا الى التفكير النظري؟ ما يدفعنا الى التفكير ليس فقط البحث العلمي، و لكن ما نواجه في حياتنا اليومية ، فنحاول فهم ما يحدث ، أما نوع المشكلات التي تفعنا الى التفكير النظري ، فهي تلك المشكلات التي تحدث لنا بدون إرادتنا و لا تكون أسبابها واضحة فنحاول فهمها أو تفسيرها، و إذا ما حاولنا تفسيرها بشيء عام و مجرد أي بتفسير ليس له علاقة لصيقة و مباشرة بنا ، فإننا نكون بذلك قد فكرنا تفكرا نظريا ، من أجل ذلك كانت النظرية " محاولة لتفسير خبراتنا اليومية في الحياة " (1) أي السعي لتفسير الواقع و محاولة فهمه بالاعتماد على خبرات و أفكار من الحياة ليس لها علاقة مباشرة بمشكلتي.

ولكن التفكير النظري يختلف من حيث الدرجة عن النظرية، فما هي النظرية؟

1- تعريف النظرية العلمية، طبيعتها، شروطها ووظائفها:

بناءا على الأفكار السابقة ، تذهب أبسط التعريفات و أشدها اختزالا الى اعتبارها " نسق هائل من الأفكار المتصلة بالقضايا المحورية و الهامة المتعلقة بالحياة الاجتماعية " (2) ، و هناك تعريفات أخرى كثيرة للنظرية أكثر شكلية و تعقيدا من التعريف السابق، لعل التعريف الجامع لها ، هو القول " نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو عدة ظواهر متجانسة، يحوي ذلك النسق إطارا تصوريا و مفهومات، و قضايا نظرية توضح العلاقة بين الوقائع و تنظمها بطريقة دالة و ذات معنى، كما أنها ذات بعد أبريقي ، أي تعتمد على الواقع و معطياته و ذات توجه تنبؤي يساعد على فهم مستقبل الظاهرة و لو من خلال تعميمات استنباطية "(3).

من خلال هذا التعريف يمكن أن نميز الفرق بين التفكير النظري والنظرية، فهي تتميز خاصة ب:

- خاصية النظام

- إقامة الأنساق والتفسير
- النتائج جديدة وتبدو أنها غير متطابقة مع الواقع. (التجريد).

وبذلك تتميز النظرية العلمية ف علم الاجتماع بالخصائص التالية:

- خاصية التجريد والتعميم
- مكوناتها واضحة، دقيقة ومحددة الألفاظ والمضامين
- ان تكون اصيلة تقدم اجابات جديدة ولا تكرر نظريات سابقة
- ذات طبيعة إمبريقية
- ان تكون قادرة على التنبؤ.

2- أبعاد النظرية العلمية في علم الاجتماع ووظائفها:

" من المفيد التفكير بالنظرية الاجتماعية باعتبار أن لها أربعة أبعاد متباينة على الأقل ، و بالمنظرين على أنهم يقومون بأربعة أعمال مختلفة في نفس الوقت " (4) و تلك الأبعاد هي :

1- البعد المعرفي: النظرية الاجتماعية هي محاولة لإقامة نسق معرفي حول الواقع الاجتماعي و هي من هذه الناحية تقدم لنا إجابات تفسر أو تفهم أو على الأقل تصف واق اجتماعي معطى

2- البعد التأملي ، النظرية الاجتماعية جزء من الحياة و طريقة لفهمها فلابد و أن تعكس ما يجري في الواقع.

3- البعد العاطفي (الذاتي): تجسد النظرية خبرة المنظر و مشاعره و لو بشكل مواري و تؤثر في نفس الوقت في الطريقة التي يتعامل بها مع المشكلة.

4- البعد المعياري : كل نظرية تقوم بوصف الواقع لابد و ان تطرح في ثناياها ، تصريحا أو تلميحا إفتراضات عما يجب أن يكون عليه الواقع.

انطلاقا من تحليل النظرية الى هذه الأبعاد ، تتحدد وظائفها :

- التفسير أو الفهم
- " تحدد هوية أي علم وموضوعاته الأساسية

- توجه الباحث وتحدد له السياق العلمي الذي سيجري بحثه من خلاله
- تعطي للبيانات معناها ودلالتها." (5)

3- النظرية في علم الاجتماع، التعدد وإشكالية التصنيف:

النظرية في علم الاجتماع يجب أن تكون علمية، أي تخضع لجميع شروط علمية أي نظرية، هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب أن تعكس موضوع علم الاجتماع وتعكس تميزه عن بقية العلوم الأخرى. و لعل أهم ميزة تتميز بها النظرية في علم الاجتماع على غرار العلوم الاجتماعية الأخرى ، أنها نظرية مجزأة و تتميز بالانقسام، لأنها تعكس واقعا معقدا ، فنحن في حاجة الى أشكال مختلفة من النظرية لتفسير ظواهر مختلفة وأبعاد متعددة من الواقع الاجتماعي و لعل أشهر طريقة للتصنيف و تقسيم النظرية في علم الاجتماع هو التفريق بين الفعل و البنية أو النظريات الكلية و النظريات الجزئية؛ الأولى ، تبدأ من المجتمع ككل معتبرة إياه شيئا أكبر من مجموع المكونين له، و أفعال أفراده إنما تتحدد من قبل المجتمع ، و الثانية ، تبدأ بالأفراد و ترى المجتمع نتاجا لمجموع تلك الأفعال؛ هناك توجه ثالث يقول بأن الأفراد يخلقون المجتمعات و المجتمعات تخلق بدورها الأفراد.

المهم أن تفسير خصائص البنى الاجتماعية وتفسير خصائص الفعل الإنساني، شكلان مختلفان من أشكال التفسير المختلفة.

وفي كل الأحوال النظرية الاجتماعية تقوم بتحليل البنى الأساسية للعلاقات الاجتماعية وهي لكي تقوم بذلك تستخدم المجاز والتشبيه، فالمجتمع يشبه شيئا آخر، كأن يشبه الكائن الحي أو البناء أو أي شيء آخر.

- **مراجع الدرس:**

(1) ايان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ت محمد حسين غلوم،الكويت ، عالم المعرفة، ع 244 أفريل1999، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، ص26

(2) جورج ريتزر،رواد علم الاجتماع ، ت محمد الجوهري و آخرون ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية،1993، ص19

(3) عبد الباسط عبدالمعطي و مختار عادل الهواري، في النظرية الاجتماعية المعاصرة، مصر، دار المعرفة الجامعية، ب ت ،ص11 .

(4) إيان كريب، النظرية الإجتماعية، ص37

(5) عبد الباسط عبد المعطي و عادل مختار الهواري، في النظرية الاجتماعية المعاصرة، صص14،13

المحور رقم 02

البنائية الوظيفية المعاصرة

العناصر: مدخل. -1 المقولات الأساسية للبنائية الوظيفية. 2-البنائية الوظيفية من خلال " تالكوت بارسونز". 3 - إخفاقات باسونز و تقييم البنائية الوظيفية. 4- جفري ألكسندر و تجديد تراث بارسوز.

مدخل:

هناك مداخل نظرية يمكن الاستعانة بها للولوج الى النظرية البنائية المعاصرة، لفهمها من الداخل، وأهم تلك المداخل:

- التماثل بين الأنساق الحية والمجتمعات – الإستعارات التي إستعان بها علماء الاجتماع من علوم الطبيعة-.
- إسهامات رواد البنائية الوظيفية الكلاسيكيون ، أوجست كونت ، دوركايم ، سبنسر ، باريتو ، فيبر ، سيمل ....
- تقوم كذلك على مسلمات وأفكار الإتجاه المحافظ في علم الاجتماع
- مساهمات أأنتروبولوجيا الثقافية خصوصا الإتجاه الوظيفي – مالينوفسكي، ورادكليف براون –
- من الناحية الواقعية، نرتبط هذه النظرية بالمجتمع الغربي المعاصر، الأمريكي على وجه الخصوص، تحديدا التغيرات الهائلة التي عرفها هذا المجتمع بعد الحرب العالمية الثانية.

-1 المقولات الأساسية للبنائية الوظيفية:

هناك عدد من المفاهيم والمقولات التي تقوم عليها هذه النظرية والتي تشكل إطارا نظريا موجها لأعمال البنائيين الوظيفيين وأبحاثهم الميدانية، وتشكل هذه المقولات والمفاهيم قواسما مشتركة ببين جل المنظرين الذين ينتمون لهذه المدرسة، وأهم تلك المقولات والمفاهيم:

1-1 – <u>النسق الاجتماعي</u> : يعتبر أهم المفاهيم الأساسية في البنائية الوظيفية، " إذ يعد الأساس الفكري للوظيفية، لقد شغل مفهوم النسق مكانة محورية في اطار هذه النظرية، لذا نجده نقطة البدء و الإرتكاز لكل تحليل وظيفي للبناء الاجتماعي بشكل عام "(1) فهو الإطار النظري الذي تقوم عليه فرضيات و أفكار عن الأنساق الاجتماعية بإعتبارها نظرية فرعية هامة للنظريـة البنائية ، خاصة عند "تالكوت بارسونز" ، و يشير هذا المفهوم عموما الى إعتبار المجتمع بناء أو نظام يتكون من مجموعة من الأجزاء – الأنساق – الاجتماعية المتبادلة وظيفيا ، مثل النسق الاقتصادي ، السياسي ، العائلي ، الديني .....، فالنسق الاجتماعي إذن هو عبارة عن " مجموعة من الفاعلين في عملية تفاعل، ضمن موقف يشمل على الأقل وجها فزيقيا بيئيا" (2) ، فهو إطار أو كل تنتظم فيه العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و المؤسسات ، بحيث ينظم تلك العلاقات بتحديد حقوقهم و واجباتهم تجاه بعضهم البعض ، و هذا يعني أن النسق الاجتماعي اطار مشترك من القيم و المعـايير و الرموز في المقام الأول،" تحكمه مجموعة من العناصر:

1- التوقعات المتبادلة بين الفاعلين والتي تجعل كلا منهم يضع في اعتباره سلوك الآخرين
2- القيم والمعايير التي تحكم التفاعل وتحدد شكل التوقعات المتبادلة بين الفاعلين
3- وأخيرا الجزاءات التي تظهر في أشكال من الثواب والعقاب فتحقق بذلك درجة من ضبط التفاعل."(3)

ومن أجل إستمرار النسق وتوازنه، هناك جملة من المتطلبات الوظيفية التي عليه القيـام بها، كمستلزم التكامل، التكيف، تحقيق الأهداف، حفظ النمط، وستكون لنا الفرصة للإسـهاب في هذه المستلزمات.

بقي لنا أن نشير الى أن فكرة التماثل العضوي تؤدي الى التمييز بين حالتين للنسق أو أي جزء منه، حالة ديناميكية – الوظيفة – وحالة ستاتيكية – البناء – وهذا يؤدي مباشرة الى مفهومي الوظيفة و التحليل البنائي.

1-2- <u>الوظيفة</u>: هي طبيعة الإسهام الذي يوجد بين الكل و الجزء أو تحديد العلاقة المبادلة بينهما، و في البنائية الوظيفية، سواء في علم الاجتماع أو في الأنتروبولوجيا ، توجه يحلل الظواهر إنطلاقا من وظائفها و " يقصد بدراسة وظيفة الممارسات أو النظم الاجتماعية، القيام بتحليل الإسهام الذي تقدمه تلك الممارسات و هذه النظم لإستمرار المجتمع ككل" (4) فالمجتمع نسق متداخل الأجزاء أو العناصر والأنساق الفرعية، و عن طريقه لا يمكن فهم أي جزء أ و نسق فرعي دون معرفة علاقته

بالكل، و عندما يحدث أي تغير في أي جزء أو مكون من مكـونات النسق، يؤدي بالضرورة الى حدوث تغيرات في بقية الأجزاء و العناصر المكونة للنسق العام.

تطور هذا المفهوم الى استخدام " التحليل الوظيفي " ليأخذ بعد ذلك أبعادا بنائية و ظيفـية و ذلك بدراسة العلاقة المتبادلة بين البناءات و الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها و هذا ما يطلق عليـه " التحليل البنائي الوظيفي " ، هذا الأخير تطور استخدامه و توظيفه من قبل المنظرين المعاصرين ك " كينجزلي دفيز » k. Davis (*)الذي حاول استخدام هذا المفهوم ، كمفهوم من ناحية و منهجـا تحليليا بحثيا يستخدمه علماء البنائية الوظيفية، حيث أكد على أن مفهوم " الوظيفي " و " التحليـل الوظيفي " يشمل دراسة عدة نقاط ، أهمها : - دراسة الدور . – دراسة العلاقة المتبادلة بين الدور الوظيفي للفرد أو الجماعة والنسق الأكبر وتأثير كل منهما في الآخر.

3 -1-المتطلبات أو المستلزمات الوظيفية:

علاقة الأنساق الفرعية بالنسق الأكبر تستلزم تحقيق عدد من المستلزمات أو المتطلبات الوظيفية والتي عن طريقها يقوم النسق الاجتماعي بدوره بصورة عامة، فكل نسق اجتماعي يهدف الى تقديم عدد من الحلول لمجموعة من المشكلات الي تواجه النسق، استمراريته وبقائه ومن ثم يتطلب وجود عدد من المستلزمات الضرورية التي تضمن استمراريته، و قد حددها بارسونز على الشكل المختزل الآتي:

1- التكيف: مع البيئة التي تحيط به، وتأمين مجموعة الوسائل المادية والمعنوية الضرورية لحياة أعضاء الجماعة وذلك في إطار من التوزيع العادل المتبادل بينهم.

2- تحقيق الهدف: تحديد الأولويات أو الضروريات اللزمة لتحقيق الأهداف المجتمع والنسق ككل وذلك بالتنسيق بين مجموعة من المدخلات والموارد اللزمة والعمل على استخدامها بصورة مثلى لتحقيق أهداف النسق وحاجاته.

3- التكامل: ضرورة التكامل بين مكونات النسق لتحقيق الهدف وانجاز الوظائف التي تمنح لكـل منهم باعتبارهم جزء من النسق الاجتماعي.

4- لمحافظة على النمط وإدارة التوتر: وتتمثل هذه الوظيفة الحيوية في طرح عدد من الخصائـص والسمات الشخصية للقيادة والأعضاء لتحقيق أهداف النسق والالتزام بمجموعة من القيـم المعايير التي تساهم في خفض درجة التوتر أو التصدع.

4-1- الخلل الوظيفي:

تنطلق الوظيفية من مسلمة و جود تكامل و توازن في النسق الاجتماعي كسمة هامة لبقاء و استمـرار النسق أو التنظيم الاجتماعي، و لم تعترف البنائية الوظيفية التقليدية بما يعتري النسق من تصدع، صراع و عدم تكيف – مظاهر الخلل و الصراع – و تسعى البنائية الوظيفية المعاصرة الى الاعـتراف بوجود الخلل الوظيفي لاستيعابه و توظيفه لاستقرار النسق و إدارة التوتر كمستلزم وظيفي و في هذا الإطار تدخل مساهمة " ميرتون" في كتابه " النظرية الاجتماعية و البناء الاجتماعي "، حيث استعان بتحليلات " مالينفسكي " و "ر.ك. براون" ، ولكن بتوسبعها الى المجتمع الصناعي الأكثر تعقيدا ،حيث انتهى الى الإقرار بوجود ما أسماه الخلل الوظيفي " "ويعني النظر في جوانب الإختلال الوظيفي للسلك الاجتماعي بالتركيز على ملامح الحياة الاجتماعية التي تتحدى النظام القائم لأشياء"(5) وهذا يعني وجود مظهرين للعناصر المكونة للمجتمع و الثقافة ، عناصر تساهم بشكل إجابي ، أي دعم استقرار و استمرار النسق و عناصر سلبية تظهر عندما يفشل النسق في التكيف.

هذا أدى الى تعديل فكرة حتمية التوازن و الإنسجام الدائم و المستمر بين النسق الكلي و أنساقه الفرعية ، و هذا مايسمى بالبدائل الوظيفية التي تشير الى تعدد الوظائف و الأدوار ، ما تشير الى ما أسماه المعوقات الوظيفية التي تعكس عدم التوافق و التكيف.

كما أن التحليل الوظيف عند ميرتون و بالإستعانة بالتحليلات الوظيفية في مجال الأنتروبولوجيا ، كشف عن نمطين من الوظائف، الوظائف الظاهرة و الوظائف الكامنة(**)

5-**1- الاتفاق الاجتماعي:**

كنتيجة لازمة عن مسلمات و فرضيات البنائية الوظيفية عن الحياة الاجتماعية، تأتي فكرتهم عن الاتفاق الاجتماعي، كشكل من أشكال الإجماع و التوافق حول عدد من القيم و المعتقدات العامة التي يلتف حولها عناصر النسق و ذلك لقيام نوع من التفاعل الاجتماعي المتماسك.

2- **الفرضيات التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية عند الوظيفية:**

- 1" القيم و المعايير هي العناصر الأساسية في الحياة الاجتماعية.
- 2 تقتضي الحياة الاجتماعية الإلتزام
- 3 المجتمعات متماسكة بالضرورة
- 4 تعتمد الحياة الاجتماعية على التضامن
- 5 الإجماع هو أساس الحياة الاجتماعية

- 6 تقوم الحياة الاجتماعية على قاعدة التعامل بالمثل
- 7 يعترف المجتمع بالسلطة الشرعية
- 8 الأنساق الاجتماعية أنساق متكاملة
- 9 تنحو الأنساق الاجتماعية الى الثبات. " (6)

- **مراجع الد رس:**

(1) شحاتة صيام ، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى مابعد الحداثة، مصر، مصر العربية للنشر و التوزيع،2009 ، ص43

(2) إبراهيم عثمان عيسى،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، عمان، دار الشروق،2008، ص53

(3) أحمد زايد، علم الاجتماع، النظريات الكلاسيكية و النقدية، مصر، نهضة مصر، 2000،ص112

(4) مجموعة من المؤلفين ، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ، ت مصطفى خلف عبد الجواد، مصر ، مركز البحوث و لدراسات الاجتماعية ،2002، ص394

(5) مجموعة من المؤلفين، قراءات معاصرة في النظرية الاجتماعية ت مصطفى خلف عبد الجواد، ص395.

(6) ايان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ت محمد حسين غلوم،الكويت،عالم المعرفة، ع 244 افريل 1999، المجلس الأعلى للثقافة و الفنون و الآداب ، ص

(**) الوظائف الظاهرة هي الوظائف المقصودة من الفعل أو النظم الاجتماعية ، تكون واعية و محددة ، في حين الوظائف الكامنة هي تلك الوظائف الت تصاحب الوظائف الكامنة و لكنها غير ظاهرة و تحدث بشكل عفوي، مثال ذلك طقوس الاحتفالات و الرقص لبعض القبائل البدائية لجلب المطر، فجلب المطر هو الوظيفة الظاهرة المتوخاة من هكذا طقوس و لكن هذه الطقوس تؤدي في نفس الوقت وظائف اجتماعية و سيكولوجية أخرى لم يقصدها الفاعلون و انما تتم بموازاة ذلك مثل أن تلك الطقوس تؤدي الى مزيد من التضامن الاجتماعي.

-2- تالكوت بارسونز " (*)من وحدة الفعل الصغرى -نسق الفعل – الى نشوء المؤسسات و التنظيمات الاجتماعية.

عناصرالدرس: نمهيد. 1-من الفعل الفردي الى نسق الأفعال. 2-الأنساق الفرعية التي تلبي المستلزمات الوظيفية. 3-التراتب السيبرنطيقي. 4-إخفاقات بارسونز.

تمهيد:

احدى إشكاليات المطروحة في حقل السوسوسيولوجيا مشكلة الفعل الاجتماعي بين القسر و الحرية ، وقد تبنى بارسونز مسلمة الطوعية في الفعل، و هو ما يعطي لنظرية في الفعل معناها" إن أي نظرية في الفعل الاجتماعي تكون دالة و لها معنى يجب أن تستند الى مسلمة طوعية، وهذا يعني وجود درجة من الحرية للإنتقاء بين بدائل القيم و ممكنات مسالك الفعل، وذلك حتى لا تكون أنساق الفعلة، أنساقا مغلقة" (1) ففي كتابه " بنية الفعل الاجتماعي " بين بارسونز أن جل النظريات التي فحصها تتجه الى ما يسميه النظرية الطوعية للفعل "، فالأفراد يختارون أو يفاضلون بين أهداف متباينة و بين وسائل تحقيقها ، و قد إستخلص أسوة ب"فيبر" نموذجا مجردا للفعل يتكون من العناصر التالية : فاعل – أهداف أو غايات – وسائل- البيئة (العوامل المادية و الاجتماعية التي تدخل في تحديد الإختيارات خصوصا القيم و المعايير). وعالم الاجتماع مهمته فهم الطرق التي على أساسها يتم الإختيار؛ فكيف ينتقل بارسونز من هذا النموذج المجرد للفعل الاجتماعي الى نسق الفعل فالنسق الاجتماعي؟

1- 2-من الفعل الفردي الى نسق الفعل:

من بين الأشياء الاجتماعية التي تكون بنية الفاعل هناك فاعلون آخرون، العلاقة معهم تكون نسق الفعل- علاقة بين فاعلين أو أكثر- فهدف الفاعل هو إشباع حاجاته ، و تفاعله مع الآخر اذا حقق الإشباع المرجو أدى ذلك الى تكرار التفاعل لدرجة يصبح معها الفاعلون يتوقعون إستجابات معينة و بذلك تتكون جملة من القواعد و المعايير المتفق عليها ، و عند هذه النقطة تتكون المؤسسات و التنظيمات الاجتماعية وهذا يعني أن الفعل الاجتماعي يتصف " بأن له خصائص النسق، بمعنى أنه يتكون من مجموعة من العناصرالمترابطة التي تتصف أقل وحدة فيها بالصفات نفسها التي تسم

المركب الكلي" (2)، إذ يمكن إعتبـار المجتمع و مؤسساته من هذا المنظور ، شبكة من الأدوار يحكم كل منها معايير و قيـم ثابتة، و بذلك فوحدة الفعل الصغرى تتضـمن الأنساق التالية :

1- النسق الاجتماعي: علاقة بين فاعلين أو أكثر، لكل مكانته ودوره المتميز.

2- نسق الشخصية: فاعل يرمي الى تحقيق أكبر قدر ممكن من الإشباع

3- النسق العضوي: بنية مادية على المجتمع التكيف معها

4- النسق الثقافي: جملة القيم والمعايير التي لها انتشار واسع تعطي التماسك للمعايير المختلفـة المرتبطة بمختلف أدوار المكانة.

ويمكن اختصار بناء الأنساق عند بارسونز من خلال المستويات التالية:

- المستوى الأعلى الأول:
- " " الثاني: وحدة الفعل الصغرى (فعل الفرد) يتكون من العناصـر التالية: فاعل-أهداف وغايات-وسائل-بيئة (مادية وإجتماعية)
- " " الثالث، الأنساق الفرعية للفعل: الأنساق العضوية – الأنسـاق الثقافية -الأنساق الشخصية – الأنساق الاجتماعية –
- المستوى الأعلى الرابع، الأنساق الفرعية للأنساق الفرعية: النسق الاقتصـادي – السياسي – المجتمعي – نسق التنشئة الاجتماعية.
- المستوى الأعلى الخامس، الأنساق الفرعية للأنساق الفرعية الفرعية : كل نسق من الأنسـاق الفرعية للأنساق الفرعية يتفرع لأربعة أساق فرعية ، إذا أخذنا النسق الاقتـصادي كنموذج ، فإنه يتكون من الأنساق التالية: النسق الفرعي للتنظيـم – النسق الفـرعي للرسملة – النسق الفرعي للإلتزامات الاقتصادية – النسق الفرعي للإنتاج.

2- 2-**الأنساق الفرعية التي تلبي المستلزمات الوظيفية** : سبق لنا و أن أشـرنا الى أهمية مفهوم المستلزم الوظيفي في نظرية البنائية الوظيفية ، و حان الوقت لتحديد تلك المستلزمات عند بارسونز و تحديد الأنساق التي تضطلع بكل مستلزم من المستلزمات الأربعة، التكيف ، تحقيق الهدف ،التكامل ، حفظ النمط و إدارة التوتر. وذلك من خلال الجدول التالي: (3)

الأنساق الرئيسة	التكيف	تحقيق الهدف	التكامل	حفظ النمط
النسق العام للفعل (ما تم توضيحه في وحدة الفعل الصغرى)	الكائن العضوي هو الذي يقيم الصلة بين العالم الطبيعي والمعاني-القيم والمعايير-التي تشكل عالم الفعل	نسق الشخصية المتشكل عبر عملية التنشئة الاجتماعية حيث تشّرب بالقيم العامة للثقافة والمعايير المجتمعية وبالتالي يصبح نسق الشخصية أداة يحقق النسق العام أهدافه من خلالها	النسق الإجتماعي لأدوار المكانة المحكوم بواسطة المعايير التي تحدد الأفعال المباحة والمحرمة.	النسق الثقافي يتشكل من الأفكار الأكثر رواجا والمثل والقيم التابعة للنسق العام، والتي تتجسد أكثر في معايير النسق الإجتماعي المتشربة في نسق الشخصية
النسق الاجتماعي	الاقتصاد هو الرابط بين التنظيم الاجتماعي و العالم الطبيعي أو الطبيعة	النسق السياسي المتضمن جميع أشكال عمليات إتخاذ القرار و تعبئة الموارد	الروابط المجتمعية و تتمثل في مؤسسات الظبط الاجتماعي التي تتباين في أشكالها من الأجهزة القانونية الرسمية الى الآداب العامة	عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها يتعلم الأفراد قيم الثقافة و المعايير المجتمعية للنسق.

3- 3-التراتب السيبرنطيقي : - Cybernetique (**):

نظرية بارسونز في الفعل هي أيضا نظرية في المعاني-المعايير، القيم، الرموز و الإتصال – و الأنساق المختلفة عند بارسونز ترتبط بعضها البعض من خلال تبادل المعلومات الرمزية – يتحدد معـنى و قيمة الرمز من خلال أثره و ما يكن أن نصنع به، لا كقيمة في حد ذاته-مثال النقود. فلكل نسق فـرعي

للنسق الاجتماعي رموزه المكافئة له والخاصة به، فالأقتصاد /النقود. النسق السياسي/القـوة والنفوذ. التنشئة الاجتماعية / الالتزام. ويبقى لكل نسق عبر عملية تبادل الرموز في حالة من التوازن مع الأنساق الأخرى وفي ذات الوقت يحتفظ ذلك النسق بهويته الخاصة.

يعتمد بارسونز في عملية التبادل بين الأنساق على السيبرنطيقا – علم الأنساق-وهذا إلتـزاما منه بمسلمة تماثل المجتمع مع الكائن الحي، وبناءا على ذلك صاغ بارسونز القاعدة التالية: كـل نسق يسيره ذلك النسق الفرعي الذي هو أقوى في المعلومات وأضعف في الطاقة.

يمكن بناءا على ذلك بناء نظام متراتب من الأنساق الفرعية، الأدنى منها هو الأقـوى في الطاقة، ولكنه الأضعف في المعلومات، مثال جهاز التليفزيون وآلة تحكمه 'فهذه تحـتوي على معلومات أكبر وتحتاج الى طاقة أقل في حين التلفاز يحتاج الى طاقة أكبر ومعلومات أقل. وتحـدث عملية التبادل بين نسق أعلى وآخر أدنى وفق الآلية التالية: الأنساق الفرعية الدنيا تدفع بالطاقة عبر النسق العام، وتقوم الأنساق الفرعية الأعلى الموجهة بتمرير المعلومات الى أسفل ثانية، وفق المخطط التالي:

الأنساق الفرعية الأعلى

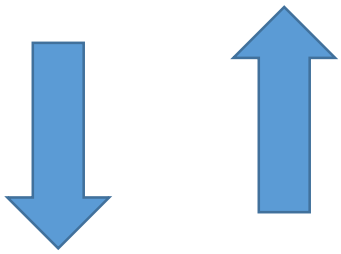

الأنساق الفرعية الدنيا

أما فيما يتعلق بتحديد الأنساق العليا والأنساق الدنيا، فسيكون ذلك من خلال الجدول التالي(4):

النسق العام للفعل	النسق الاجتماعي	
النسق الثقافي	كثير المعلومات	نسق التنشئة الاجتماعية
النسق الاجتماعي	كثير المعلومات	نسق الروابط الاجتماعية
نسق الشخصية	كثير الطاقة	النسق السياسي
النسق العضوي	كثير الطاقة	النسق الاقتصادي

3-إخفاقات بارسونز وتقييم البنائية الوظيفية:

تتمثل أهم التحفظات على بارسونز و من خلالها البنائية الوظيفية في العناوين الرئيسية التالية:

- المماثلة مع النسق العضوي
- التعميم من الفعل الاجتماعي الى نسق المجتمعات
- القوة التفسيرية للنظرية

ففي ما يتعلق بالنقطة الأولى و الثانية ، فشل بارسونز في تحديد التباين بين النسق العضوي و الاجتماعي ، و هذا ما أدى الى تعميم نظرية تخص الأفراد الى نظرية تتعلق بالمجتمع، مع العلم أنه لا يمكن الادعاء إنطباق ما يخضع له الفرد على المجتمع بالضرورة، اذ لا يمكن القول بأن للمجتمعات حاجات تماما كما للأفراد، و عليها تلبيتها حتى تستمر، فلا وجود لمثل هذه الحقيقة في الواقع.

أما أهم إنتقاد يوجه الى البنائية الوظيفية و من خلالها بارسونز ، فهو ذلك الصادر من منظور الصراع ، فهذا المنظور يرى أن نموذج بارسونز لا يفسر ظاهرة الصراع و التغير الاجتماعي، لأنه نموذج يركز على التوازن الاجتماعي و التبادل المتكافئ و العلاقات الوظيفية ، لقد وصف " داهرندورف Dahrendorf " نموذج بارسونز بأنه " يوتوبيا أدبية"، رؤيته رؤية تفتقد الى الحس التاريخي ، لا تغير من الداخل، عدم المساواة في الثروة ظاهرة وظيفية ، إذ هي وسيلة فعالة لحفظ إستمرار النسق، أما السلطة فهي تتوزع بشكل يحقق النسق من خلاله أهدافه ، و هكذا كل شيئ على ما يرام. مع العلم أن هناك منظرين آخرين للبنائية حاولوا إستعاب ظواهر التغير و الصراع ، كما فعل ميرتون من خلال التميز بين الوظائف الكامنة و الوظائف الظاهرة كما رأينا و كما فعل " لويس كوزر L koser" في كتابه

" وظائف الصراع الاجتماعي " ، حيث انتهى الى ان للصراع وظيفة تكاملية ، فمن خلاله يطلق النسق شحنات التوتر الكامنة فيه و هذا ما يؤدي الى عودة التوازن.

هذا ، وقد أدى التعامل مع هذه الإنتقادات من داخل البنائية الوظيفية الى تأسيس ما يسمى بالوظيفية الجديدة.

-4- " جيفري ألكسندر- Jeffrey Alexandre"(***) و تجديد تراث بارسونز:

توفي بارسونز سنة 1979 تاركا وراءه إرثا نظريا عرضة لإنتقادات، تحفظات و أسئلة معلقة ، إذ بدى و كأن البنائية الوظيفية باتت في أزمة بعناها الإيبستيمولوجي ، أي عجزها عن التفسير و الإستجابة لمتطلبات الواقع الجديد ، على الصعيد الواقعي و على الصعيد المعرفي.

فعلى الصعيد الواقعي ، أدت سلسلة التغيرات السوسيولوجية الهائلة الى الى قناعة مفادها تعقد الواقع الاجتماعي و عجز النسق البارسونزي عن استيعابه لأسباب معرفية و أخرى ايديولوجية، و على الصعيد المعرفي و المرتبط بالجانب الواقعي ، بات واضحا أن النظرية البنائية الوظيفية و من خلال نسق بارسونز، عاجزة عن التفسير الموضوعي لكل جوانب الواقع الاجتماعي ، و أهم تلك الجوانب ، مسألة التغيير الاجتماعي، مسألة الصراع ، و الفعل الاجتماعي بين المبادرة الفردية الحرة و قسرية النظام الاجتماعي ، و هي قضايا سنجملها لاحقا في تقييم النظرية بصفة عامة.

تجاوزا لهذا الوضع عكف مجموعة من المنظرين على محاولة بعث تراث بارسونز من خلال سلسلة من الأعمال والأبحاث التي شكلت ما بات يعرف الآن ب" الوظيفية المعاصرة" و لعل أبرز ممثليها " جفري ألكسندر " ، فماهي ملامحها و كيف تعاملت مع تراث بارسونز؟

الوظيفية الجديدة ، مفهوم من نحت جفيري ألكسندر ، و هو مفهوم " يشير الى الجهود التي بذلت و لاتزال تبذل في إعادة بناء الوظيفية على المستويين النظري و الإمبريقي، وقد جاءت هذه المحاولات التجديدية نتيجة تطور المعرفة في علم الاجتماع، و استجابة للتغيرات الموضوعية في الحياة الاجتماعية"(3) فتطور المعرفة في علم الاجتماع بتطور منظورات سوسيولوجية أخرى خارج البنائية الوظيفية كالتفاعلية الرمزية و الإثنوميتودولوجية و الفينومينولوجية و نظرية الصراع الجديدة ناهيك عن الاتجاهات النقدية ، قدم بدائل خارج البنائية الوظيفية محاولة منها للاستجابة لتطور الواقع الاجتماعي الموضوعي كما أسلفنا، لذا تمثل الوظيفية الجديدة منذ الوهلة الأولى" حركة توليفية تحاول بشكل أساسي الوصل ين النظريات بعيدة المدى و القصيرة المدى، من أجل انهاء حالة المدارس المتناحرة بموجب نظرية توليفية تستدمج النظريات المتحيزة"(4)

السبيل لهذا المشروع كان من خلال محورين أساسين :

الأول ، "التعامل مع أنتقادات الموجهة لبارسونز هي التسليم بها" (5)

الثاني، التعديل في النظرة الى النظرية الاجتماعية و التغير الاجتماعي.

المحورين مترابطين بعلاقة لزوم ، فلا يمكن التسليم بالإنتقادات الموجهة لبارسونز بدون إعادة النظر في موقف بارسونز من النظرية و وظيفتها ، و هذا يستدعي بالحتم أعادة فتح خزانة ملفات بارسونز و العبث بنظامها على حد تعبير"ايان كريب" فماذا أسفرت هذه العملية؟

بداية ، تم فتح نسق بارسونز لجعله يستوعب منظورات أخرى للحياة و النظرية الاجتماعية ، انطلاقا من تبني منطق جديد للنظرية الاجتماعية ، ففي كتابه " المنطق النظري في علم الاجتماع" يدافع جفري ألكسندرعن فكرة علم اجتماع متعدد الأبعاد"الذي يتضمن تناوبا بين الحرية و القسرو يقوم هذا المنطق على إفتراضين عامين، أولهما، يتصل بشبكة الفعل، أو الطبيعة الخاصة للمعاييرو الدوافع، و ثانيهما، يتعلق بمشكلة النظام أوبالكيفية التي يصبح بها عدد هذه الأفعال مترابطا و منظما" (6) هذا يقود الى النتائج التالية:

- التعديل من النزعة السببية الميكانيكية ، أي القول بأن التطور الاجتماعي متعدد الأبعاد، الأسباب و العوامل و قابل لكل الإحتمالات و يحدث نتيجة لمحددات و عوامل متعددة.
- التوازن الاجتماعي فكرة مركزية في نسق بارسونز ، و هي تعكس واقعا اجتماعيا ، و لكن التوازن الاجتماعي في الوظيفية الجديدة مجرد فكرة مرجعية تتميز بالدينامية ، فهناك توازن متحرك
- التكامل بين النسق الشخصي و النسق الثقافي لا يعبر إلا عن وجه من أوجه الحقيقة الاجتماعية ، فهناك أوجه أخرى ، أهمها وجود تباين في البناء الاجتماعي الذي يعود بدوره الى التباين في الأنماط الثقافية داخل المجتمع ، فالجماعات والفئات المتصارعة تخلق ثقافات فرعية متصارعة ، رغم انتظامها داخل النسق العام وهذا لا يمنع من وجود الصراع و التناقضات و عدم تبني قاعدة ثقافية مشتركة ، و هذا يعتبر استدراكا على البنائية الوظيفية فيما يتعلق بمسألة التغير، الصراع و التناقض
- الاهتمام بالجانب التاريخي و الإمبريقي في النظرية ومؤشر ذلك الاهتمام بالنظم الخاصة و الجماعات في اطار الحياة اليومية
- الحد من التفاؤل الليبيرالي ، وذلك بالإعتراف بالمشاكل الناجمة عن التغير، التباين و التراتب الإجتماعيين.

من خلال هذا العرض، يمكن أن نختزل برنامج عمل الوظيفية الجديدة و مساراتها في الفرضيات التالية :

- " خلق شكل من الوظيفية متعدد الأبعاد و يتضمن مستويات التحليل بعيدة المدى و القصيرة المدى
- دفع الوظيفية الى ترك و رفض تفاؤل بارسونز بالحداثة
- استدماج منظور الصراع
- استدماج الإبداعية التفاعلية والتأكيد عليها."(7)

*مراجع و هوامش الدرس:

(*) تالكوت بارسونز-1902/1979" شكل في العشرية(1950 و1960) الوجه المسيطر على النظرية الإجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية (Dictionnaire de la pensée sociologique .p529)لد في اسرة ذات توجه ليبيرالي ، هناك ثلاث محددات في تكوينه العلمي أثرت في توجهه العلمي و النظري، يتعلق الأمر بانفتاحه على علوم الطبيعة حيث حصل على شهادة في البيولوجيا ، ثم تكلوينه في الاقتصاد في مدرسة الإقتصاد بلندن و أخيرا دراسته و تحضيره لدكتوراه في جامعة هايدلبرغ حول مفهوم الرأسمالية في اللغة الألمانية الجارية ، حيث تعرف على سيسيولوجيا فيبر. «هذا النمط من التكوين ساهم في نشوء الاهتمام بالحوار الثابت بين علم الاجتماع و بقية العلوم الاجتماعية الأخرى و كذا مع البيولوجيا ." (ibid , p530)أهم مؤلفاته ، بنية الفعل الاجتماعي و النسق الجتماعي

(1) عبد الباسط عبد المعطي و مختار عادل الهواري، في النظرية المعاصرة لعلم الاجتماع، مصر، دار المعرفة الجامعية، ب ت ، ص69

(2) ، أحمد زايد، علم الاجتماع، النظريات الكلاسيكية و النقدية، ص105

(3) ايان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ص 75

(4) ، المرجع ذاته، ص78

(**) العلم الذي يدرس عمليات التحكم و التوجيه في الأنظمة الإلكترونية و الأنساق البيولوجية.

(5)إبراهيم عيسى عثمان،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،الأردن،دار الشوق،2008، ص74

(6)محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،الأردن ، دار مجدلاوي،2002،ص123

(7)ايان كريب، النظرية الاجتماعية،ص92

(8) مجموعة من المؤلفين، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع،مصر، مركز البحوث و الدرات افجتماعية،2002،ص370

(9)محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،صص124و125

(10)شحاتة صيام،النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى مابعد الحداثة،ص43

(***) جيفري الكسندر- Jeffrey Alexander (1947-.....) عالم اجتماع امريكي ، رغم تكوينه الفلسفي، اذ هو حاصل على دكتوراة في الفلسفة من جامعة كاليفورنيا،الا ان ميله كان لعلم الاجتماع ، الماركسي منه خاصة و لاحقا طور دراساته في علم الاجتماع النظري، ليصبح اهم عالم اجتماع مجدد للنظرية الوظيفية و لنسق بارسونز، اهم مؤلفاته " المنطق النظري في علم الاجتماع" والذي يعتبر خاصة في جزئه الرابع احياء للتراث بارسونز و تجديده.

المحور رقم 3

الماركسية المحدثة أو نظرية الصراع المعاصرة:

تمهيد. - 1 الجذور الفكرية للماركسية المحدثة. 2-فرضيات التي تقوم علـيها الحياة الاجتماعية عند الماركسية المحدثة. 3 – "داهرندورف" ومتغير الصراع والتغير الاجتماعي في المجتمع الرأسمـالي الحديث. 4 - تقـييم. هوامش و مراجع

تمهيد:

تطور الراسمالية و ما أحدثه من تغييرات هائلة في المجتمعات الحديثة ، خاصـة في النـصف الثاني من القرن العشرين ، جعلت النظرية الماركسية التقليدية غير صالحة لفهم أو تفسـير تلك التغيرات ، ناهيك على عجز البنائية الوظيفية ذات الطبيعة المحافظة عـن استيعاب التـغيرات التي طالت المجتمعات الحديثة ، من أجل ذلك اضطلع باحثـون أمريكيون خاصة ، بوضع أبحاثهم و تصوراتهم في إطار نظري يرتكز على مفهوم الصـراع الماركسي و في نفس لوقت التغيرات الي طالت المجتمع الحديث بما في ذلك التغـيرات الفكرية و الإيديولوجية ، وقد استقطبت هـذه الآراء العديد من العلماء و الباحثين النتنين الى ما كان يسمى المعسكر الاشتراكي بما في ذلك مجتمعـات العالم الثالث و هو ما بات يعرف ب" نظرية التبعية ".

-1-الجذور الفكرية للماركسية المحدثة: نختزل تلك الجذور والتأثيرات الى قضايا أساسية:

- الماركسية المحدثة تطوير للنظرية الماركسية التقليدية التي إتخذت من الصراع مدخلا و ظيـفيا للعديد من الظواهر الاجتماعية، الثقافية و الاقتصادية.

- طور الماركسيون المحدثون منظورهم عن الحياة الاجتماعية نتيجة تأثرهم بالنظرية النـقدية، مدرسة فرانكفورت خاصة.

- أما الإطار الاجتماعي لهذه النظرية ، فيتمثل أساسا في محاولة رواد هذه النظرية فهم و تفـسير التغيرات التي حدثت في المجتمع الأمريكي ، منذ الخمسينات من القرن 20،بحيث لم تعد الـبنائية لوظيفية و لا الماركسية التقليدية قادرتين على تفسير او تبرير التغيرات المضطردة ؛ الأولى – الـبنائية الوظيفية – بسب تصورها للصراع و التغير الإجتماعيين ، و هو تصور أيديولوجي غير علمي ، الثانية – الماركسية التقليدية – لأنها ظلت تحتفظ بفكرتها الميكانيكية و الستاتيكية عن الصراع باعتباره

علاقة متبادلة بين البناء الفوقي و البناء التحتي، و عليه نظرت الماركسية المحدثة للصراع باعتباره و سيلة للتغيير و التحديث ، لذلك حاولوا تحليل أشكال التغيير و الصراع "عن طريق دراسة الأنساق الاجتماعية و الإقتصادية و السياسية و معرفة الدور الساسي الذي تلعبه النخبة في هذه الأنساق و ما يترتب عليه من وجود العديد من مظاهر الصراع و التغير و التحديث الوظيفي و السلبي " (1). وقد أنقسم منظورهم الى رؤيتين، الأولى معيارية، تمثلها تحليلات " داهرندورف" تعطي الأولوية للعوامل الاجتماعية كمصدر أول للصراع، أما الثانية، فيمثلها على الخصوص " لويس كوزر L coser" المتأثر بتحليلات "» Simmel" وهي تحليلات توصف بأنها طبيعية، حيث ترى أن العوامل الاجتماعية والثقافية الكامنة هي ما يولد الصراع. ومهما يكن تبدو هذه النظرية وكأنها توفيق بين الماركسية التقليدية والوظيفية.

-2-الفرضيات التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية من منظور ماركسي محدث:

«-المصالح هي العناصر الأساسية للحياة الاجتماعية.

- تقتضي الحياة الاجتماعية الترغيب والترهيب.

- المجتمعات منقسمة بالضرورة.

- تخلق الحياة الاجتماعية التعارض والحرمان والعداء.

- تفضي الحياة الاجتماعية الى خلق مصالح فئوية.

- التمايز الاجتماعي يعني تمايزا بالقوة.

- الأنساق الاجتماعية أساق غير متكاملة وتعتريه التناقضات.

- تنحو الأنساق الاجتماعية الى التغيير."(2)

-3- " داهرندورف"(*) و متغير الصراع و التغير في المجتمع الرأسمالي الحديث:

يعتبر " داهرندورف" واحدا من ألمع منظري نظرية الصراع ،في واحد من أهم كتبه " الطبقة و الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي" يقدم تحليلا و تفسيرا لظاهرتي التغير و الصراع في المجتمع الصناعي الحديث ، مجتمع ما بعد الحرب العالمية الثانية – الكتاب صدر سنة 1959- مركزا على التغيرات التي طالت مفاهيم كالتغير الاجتماعي و الصراع، إثر التحولات الهائلة التي أصابت بنية المجتمعات الحديثة ، و أهم تلك التغيرات :

- انفصال الأدوار عن الملكية

- تفتت الطبقة الرأسمالية، إذ لم يعد بالإمكان الكلام عن طبقة بالمفهوم الماركسي التقليدي بل عن أشباه جماعات.

من أجل ذلك تبنى داهرندورف أفكار أسلافه من منظري الصراع، خاصة قناعة عـدم إمكانية إستعاب الماركسية التقليدية التغيرات والتحولات التي أصابت المجتمعات الحديثة، وبالتالي عجز ها عن فهم وتفسير ظواهر التغير والصراع في المجتمعات الصناعية. وأهم أفكاره عن الصراع والتغــير في المجتمع الرأسمالي الحديث نوجزها في صورة الفرضيات التالية:

- يغير كل مجتمع معروف لدينا من قيمه ونظمه باستمرار

- تختلف أشكال هذا التغير من حيث وتيرته-سريع أو متدرج-ومن حيث آلياته-العنف أو السلم-و من حيث درجته-شامل أو محدود-

- ينشأ الأفراد مؤسسات وتنظيمات ليعيشوا في اطارها سويا متعاونين وفي حالة من التوازن والنظام، من أجل ذلك يكشف أي مجتمع عن وجهين:

1- وجه ينم عن الاستقرار، التآلف والاتفاق العام – التوازن والتكامل-

2- وجه يكشف عن الصراع، التغير والتحول. فالمجمع بهذا الشكل عبارة عن واقع جـدلي بين الثبات والتغير، التكامل والصراع.

محرك وطاقة التغير والتحول في المجتمع تكمن في الصراع، فهو القوة الخلاقة المصاحبة والمولدة للتغير والكامن في كل تنظيم؛ هذه الفرضية وإن كانت ماركسية في جوهرها، إلا أن "داهـرندورف" يخرجها من "شوفينيتها "المالركسية، فما هي أفكاره عن الصراع؟

يحدث الصراع حسبه في مجال العلاقات السياسية وليس حكرا على علاقات الإنتاج يحدث كتنافس بين الجماعات والأفراد داخل الهيآت والتنظيمات من أجل مراكز السلطة والنفوذ، وانطلاقا من المصالح المتعددة وليس من أجل الثروة والمال، إنه صراع من أجل علاقات القوى، السلــطة والنفوذ وليس صراعا من أجل علاقات الإنتاج.

التنافس من اجل السلطة والنفوذ هو مصدر الصراع، باعتبارها -أي السلطة -موردا نادرا لا يمكن للجميع امتلاكه في نفس الوقت، فمالكوها يسعون للمحافظة عليها والمحرومون منها يسعــون لنزعها من مالكيها، والسلطة حسب داهرندورف مرتبطة بالأوضاع والمكانات وليست نابعة مـن

الشخص نفسه" السلطة تترتب أو تنشأ نتيجة شغل بعض الأوضاع الاجتماعية بعينها، وأنها ليست نابعة من الأفراد أنفسهم" (3). و نتيجة لذلك ظل داهرندورف يعتقد أسوة بماركس ان عملية الصراع المفضي الى التغير مرهونة بعاملي الوعي و القدرة عل التنظيم، و قد قدم ترسيمة لمراحل تشكل جماعة صراع ، وفق الجدول و السيرورة التالية:

- تكون شبه جماعة : و تمثل أن مراحل و الوعي، تجمع بين أفراد لهم تماثل في الوضع و المكانة

- تكون جماعة مصلحة: الوعي بوجود مصلحة مشتركة، و نتية لذلك يتشكل بناء أكثر تنيظيما بظهور قيادات و برنامج عمل و اهداف محددة

- جماعة صراع: القدرة عل تيير المكانات و الأوضاع من خلال الفعل (الثورة/الإضرابات/العصيان..)

-4- تقييم نظرية الصراع:

لا شك أن نظرية الصراع ، كنظرية ناقدة لفرضية الإجماع قد لفتت الانتباه الى قيمة الصراع و مصادره ، و استطاعت أن "تحلل ظواهر الاستقرار الاجتماعي و التغير الاجتماعي " (4) في ظل التحولات التي عرفها المجتمع الرأسمالي ، إلا أن النظرية تعاني أوجه قصور يمكن إبرازها في النقاط التالية:

- لم تستطع نظرية الصراع استثمار الإطارين النظريين، الوظيفي والماركسي من أجل أن تخلق لنفسها تميزا واستقلالية، فقدت ظلت بسبب توفيقيتها تتأرجح بين الوظيفية والماركسية، ورغم تبنيها لمداخل نظرية عن الماركسية، إلا أن معظم تحليلاتها كانت أقرب ما تكون من الوظيفة، لدرجة أن النقاد ك "ايان كريب " اعتبروها فرعا من فروع البنائية الوظيفية. (5)

- في نفس السياق وكمؤشر على صدق الانتقاد السابق، لم تستطع نظرية الصراع صياغة مفاهيم خاصة بها، فمفاهيم ك: النسق الاجتماعي والصراع الطبقي والسلطة والهيمنة والمكانة والمصالح والأدوار والقيم والمعايير .... هي مفاهيم إما وظيفية أو ماركسية.

- " هوجمت نظرية الصراع باعتبارها نظرية متطرفة إيديولوجيا" (6)

- كان " داهرندورف" باعتباره أحد كبار منظري هذا التوجه محل نقد لنظريته " من عدة نواح، فقد وصفت نظريته-مثلا-بأنها منصبة على تحليل الوحدات الاجتماعية الكبرى، بمعنى أنها تركز على الأبنية الاجتماعية على حساب الاهتمام بالطريقة رؤية الناس للعالم وتفسيره له."(7).

***هوامش و مراجع الدرس:**

(1) إيان كريب ، النظرية الاجتماعية ،من بارسونز الى هابرماس، ت محمد حسين غلوم ، الكويت، علم المعرفة ، ع 244 أفريل1999، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،ص

(2) ميل تشيرتون و آن براون ، علم الاجتماع، النظرية و المنهج ، ت هناء الجوهري ،القاهرة ' المركز القومي للترجمة ، (ب ت)، ص6 .

(3) ، المرجع ذاته ، ص74

(*) « Ralf Dahrendrof" 1929-2009 علم اجتماع لنجليزي من أصل ألماني ، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة، أستاذ لعلم الاجتماع في جامعات : لندن، هامبورغ،توتنجتن، و باحث في مركز الدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية و أستاذ زائر في عدة جامعات أمريكية،أهم مؤلفاته : الطبقة و الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي. الصراع الاجتماعي المعاصر. تأملات في الثورة في أوروبا.

(4) إيان كريب ، النظرية الاجتماعية، من بارسونز الى هابرماس ، ، ص 95

(5) ميل تشيرتون و آن براون ، علم الاجتماع، النظرية و المنهج ، ص74

(6) ، المرجع ذاته، الصفحة ذاتها

(7)المرجع ذاته ، الصفحة ذاتها

المحور رقم 4

التفاعلية الرمزية

مدخل ، -1- تقديم التفاعلية الرمزية. -2- التفاعلية الرمزية من خلال " ج ه ميد" و جوفمان". -3- تقيم النظرية

مدخل : لم تظهر التفاعلية الرمزية كنظرية مكتملة إلا في العقد الأخير من القرن العشرين، يصفها " إيان كريب " " بأنها أكثر النظريات الأقل إكتمالا" (1) كما أنها تتميز بالـغموض المعتمد، و لعل أسباب ذلك تعود الى أنها تظم إتجاهات متنوعة و متعددة، كما أنها بقيت مـداولة مشافهة مدة طويلة، فكتاب " ج ه ميد" " الذي يعتبر النص المؤسس للتفاعلية الرمزية و معني به " العـقل و الذات و المجتمع" جمع من مذكرات طلبته بعد موته، التفاعلية الرمزية، كذلك و نظرا لطبيعتها و ظروف نشأتها تتميز بانها نظرية قوية في الأبحاث الميدانية، ضعيفة في التنظير.

-1- تقديم التفاعلية الرمزية:

تاريخيا، نشأت و تطورت في قسم علم الاجتماع بجامعة شيكاغو في العشرينات من القرن 20، و أبرز الوجوه التي ساهمت في نشأتها نذكر ،" روبرت عزرا بارك" R A Park(1864-1944) و " وليام توماس- W Thomas" (1863-1947)؛ الا ان المنظر الأساسي كان " جورج هربرت ميد" (*) و الذي سنعود اليه فيما بعد. إعتمدت هذه النظرية على الفلسفة البرغماتية و على التفسير الإجتماعي للأيكولوجيا و على منهج الدراسة الذي طوره الأنتروبولوجيون ، منهج الملاحظة بالمشاركة.

و لوضع التفاعلية الرمزية في سياقها الطبيعي يجب العودة الى" بارسونز" و تحديدا وحدة الفعل الصغرى، و بناء المؤسسات، حيث أن كل فاعل يوجه فعله تجاه فاعلين آخرين لإشباع حاجته، على أن يكون ذلك الإشباع متبادلا، نجاح التفاعل يؤدي الى ثباته و يتخذ أنماطا من أدوار المكانة (نسق الأدوار)، التفاعلية الرمزية تقع ضمن هذا المستوى، أي ضمن الفعل الاجتماعي، مهتمة بتشكل المعاني و الرموز في خضم التفاعل الاجتماعي، " و في كتابه التفاعلية الرمزية يعرف هربرت بلومر التفاعل الرمزي بأنه:خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس، و مايجعل هذا التفاعل

فريدا هو أن الناس يفسرون و يؤولون أفعال بعضهم بدلا من الإستجابة المجردة لها، ان استجابتهم لا تصنع مباشرة و بدلا من ذلك تستند لى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم"(2) و إذا اعتمدنا هذا التعريف الذي يعود الى"بلومر" (*)، فإننا يمكن إستخراج الفرضيات التي تقوم عليها التفاعلية الرمزية ، و هي فرضيات تطابق مع كتاب " ميد" " العقل ، الذات و المجتمع" ، و تلك الفرضيات :

- "البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه لهم تلك الأشياء
- هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي
- هذه المعاني تعدل و تحور و يتم تداولها عبر عملية تأويل و يستخدمها البشر في تعاملهم مع الإشارات التي يواجهونها." (3)

وهكذا "فالحياة الاجتماعية معرفيا هي التفاعل الإنساني أو البشري من خلال استخدام الرموز و الإشارات ولذا فهي تهتم بنقطتين هما:

أ- الطريقة التي يستخدم بها البشر الرموز بما يقصدوه لكي يتصل كل واحد بالآخر.
ب- بتفسيرات نتائج هذه الرموز على السلوك الخاص بالجماعات اثناء عملية التفاعل الاجتماعي"(4)

وكما جاء في المدخل هناك تعدد و تنوع في الإتجاهات داخل التفاعلية الرمزية، و إذا إعتمدنا تصنيف إيان كريب(5) فإن التفاعلية الرمزية تنقسم الى ثلاثة اتجاهات رئيسية :

1- مدرسة شيكاغو: تركز على عملية إنسياب التفاعل و العمليات التأويلية و الأسلوب الذي تتطور به المعاني و تتغير.

2- مدرسة آيوا : اهتمت أساسا بتحويل الأفكار الى متغيرات قابلة للقياس، معتبرة أن الذات مستقلة و ثابتة نسبيا، تمثل هذه المدرسة أساسا أعمال "مانفرد كون" ت(1963)

3- نظرية الدور: إهتمت بالطريقة التي تكون بها المحادثات الداخلية وسيطا للذات في تقديم نفسها في بنى الأدوار ، نموذج ذلك ، أعمال " رالف تارنر – R Turner"

-2- التفاعلية الرمزية من خلال: جورج هربرت ميد ت (*)

يبدأ تنظير "ميد" من نقطة تمييزه بين الحيوان والإنسان، حيث يتميز الإنسان بالقدرة على استعمال اللغة أو الرمز الدال الذي يحدث نفس رد الفعل في أنا كما يحدث في نفس شخص آخر

والعكس بالعكس، لذلك كل واحد منا يتخيل نفسه مكان الآخر أثناء الحديث، وهذه العملية لا يستطيع الحيوان القيام بها. و عليه يكون الرمز الدال، المعنى المشترك الذي يتطور في سياق عملية التـفاعل الذي يجسد سعي البشر لتحقيق نتائج عملية في التعاون فيما بينهم، التفاعل يولد المعاني و المعاني تشكل عالمنا أو بعبارة أخرى نحن نخلق عالمنا بما نضفي عليه من معاني، و تلك المعاني تتطور و تتغير ومن ثم، العالم تبعا لذلك يتغير و يتطور، وفي نفس السياق ، سياق وظائف الرمز الدال، فإن هذا الأخير يمنحنا القدرة على تأمل ردود أفعالنا و الاستعداد لها في خيالنا، وهذا في جوهره ابتعاد عن الأشياء و الموضوعات و إجراء تجارب عليها في فكرنا، و هذا يؤدي الى التأويل.

إن استعمال الرمز الدال أثناء عملية التفاعل يخلق عالمنا المشترك وهذا يطلق عليه " المحادثات الخارجية" وهذا يعني ضمنا وجود " محادثات داخلية" تحدث بين جزأين من الذات أو وجهي الذات بتعبير " ميد":

1- الوجه الأول: الرمز الدال يحدث في نفس رد الفعل الذي يحدثه في الآخر و هذا يمكن كل واحد منا من النظر الى ذاته كما ينظر اليها الآخرون ، أي نفسي كما يراه الآخرون.

2- الوجه الثاني : الجزء الذي ينظر الى ذاتي(إتعكاس الذات على نفسها ، (أنا أفكر فيّ)

هكذا، المحادثات الداخلية تشكل مقدمة و شرطا لقيام محـادثات خارجية و بالتالي التفاعل، المحادثات الخارجية تخلق عالمنا المشترك، أما الداخلية فهي مصدر الإبداع و التلقائية.

إنطلاقا من ما سبق ، و بالإضافة الى كون " ميد " عالم اجتماع ، فإنه يعتبر واحدا من المساهمين في علم النفس الاجتماعي من خلال نظريته في التنشئة الاجتماعية ، و التي تمر عنده بثلاث مراحل:

1- ما قبل اللعب : تأخذ الحركات العشوائية في التطور بحيث تكتسب المعاني شيئا فشيئا

2- مرحلة اللعب: يتعلم الطفل أخذ أدوار الآخرين، و يتعلم تنسق نشاطاته مع نشاطات الآخرين و أن ينظر الى نفسه كما تنظر اليه الجماعة " في هذه المرحلة لا يتجاوز الطفل ببصره الأدوار الفردية الى رؤية أكثر عمومية للمواقف الاجتماعية" (6)

3- مرحلة أخذ الدور العام : يستطيع الطفل فيها رؤية نفسه كما يراها المجتمع كله أي يكتسب نوعا من الضمير الاجتماعي." ومع ذلك فان النمو المتكامل للذات لا يتوقف وحده على الوعي بجميع أدوار الآخرين في موقف ما، و انما يعتمد أيضا على المقدرة على ادراك أن الجماعة و المجتمع المحلي أو المجتمع ككل يمارس ضبطا على سلوك أعضائه، و بهذا لمعنى، أطلق ميد على

الجماعة ككل "الآخر العام" و حينما يتعلم الطفل أن يأخذ في اعتباره اتجاه الآخر ، عندها يصبح عضوا كاملا في المجتمع"(7)

المنظور المسرحي عند "جوفمان- E Goffman" (**) يصنف منظوره ضمن ما يسمى بالمنظور المسرحي ، و ملخصه أن الأدوار أي التوقعات التي تكون لدى الآخرين عنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوص نقوم بتمثيلها، لذا اهتم غوفمان بإظهار الأساليب التي نسلكها لأداء أدوارنا . و هكذا، فـــإن عملية التحكم في الانطباعات (التصنع) ، تقع باستمرار في حياتنا كما لو كنا جميعا نعمل كمندوبي إعلانات لذواتنا ، مستخدمين محيطنا المادي مجالا للتمثيل، و كأن الحياة مسرح كبير على حد تعبير " شكسبير"؛ ، وهنا نتوقف للتأكيد على ما يسميه غوفمان إدارة الإنطباع ، التي هي العملية التي يمر بها معم الأشخاص لتقديم جوانب أكثر إيجابية في شخصيتهم و يحدد وفمان في كتابه "تقديم الذات في الحياة الاجتماعية " أنواع الإنباعات و كا استراتيجياتها.

أما الأنواع فهي:

- التقرب: تقيم الذات بطريقة إيجابية
- إعاقة الذات: و هي العملية التي من خلالها نضعف قدرتنا على بدون وعي منا عل تجنب فعل نتوقع الفشل فيه
- مراقبة الذات: و هي خاصية مرتبطة ببرعتنا الاجتماعية في السيطرة عل مشاعرنا و انفعالاتنا و سلوكياتنا في المواقف الاجتماعية.

أما الإستراتييات ، فهي كما يلي:

الإطراء ، الترويج للذات، الإشاة، و التوافق و الإرتباط ... الخ

أن عمل "غوفمان" يصف و يصنف وسائل لعب الأدوار و استراتيجياتها، وكذا أشـــكال الفعل مستخدما المماثلة المسرحية، معتمدا على مسلمة "ميد" في التفريق بين وجهي الذات، و أهـــم أفكاره قدمها في كتابه " تقديم الذات في الحياة الاجتماعية".

-3- تقييم النظرية:

أهم المآخذ التي تؤخذ على التفاعلية الرمزية :

- افتقادها الصرامة العلمية و عدم استخدام الاستنباط العلمي، يظهر ذلك من خلال غموض مفاهيمها و عموميتها.

- إغفال الجوانب الأوسع للبنية الاجتماعية، فهي لا تقول لنا أي شيء عن ظواهر كالقوة والتغير
- عدم تقديم مفهوم شامل و دقيق عن الفرد.
- أيديولوجيا تعتبر من الإتجاهات المحافظة في علم الاجتماع " انها تعاني من نزعة تفاؤلية ساذجة"(8) لإيمانها بإمكانية تأسيس مجتمع عقلاني و انساني ، وهذا يشكل انعكاسا لفكرة التقدم التنويرية و لحلم الأمريكي في الإنجاز الفردي و المجتمعي.

* مراجع و هوامش الدرس:

(1) إيان كريب ، النظرية لإجتماعية ، ص129

(2) محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص28

(*) هربرت بلومر(1900 1986) سوسيولوجي أمريكي ، أحد تلاميذ ميد البارزين الذين طوروا نظريته، تكوينه الأصلي كان في علم النفس الاجتماعي و سرعان ما تحول الى علم الاجتماع ليصبح أهم سوسيولوجي في الجيل الثاني للتفاعلية الرمزية و هو من صاغ المفهوم و وضع معالم النظرية ، أهم مؤلفاته" التفاعلية الرمزية

(3) ايان كريب ، النظرية الاجتماعية ، ص132

(4) فليب جونز، النظرية الاجتماعية و الممارسة البحثية، ت محمد ياسر خواجة،مصر، مصر العربية للنشر و التوزيع،2010، ص153

(5) ايان كريب ، النظرية الاجتماعية ، ص134

(*) جورج هربرت ميد "فيلسوف و عالم اجتماع أمريكي ، بعد أن تلقى دروس وليام توماس بهارفرد، سافر الى أوروبا، ميد شغل كرس الفلسفة بجامعة شيكاغو من 1893 الى وفاته...دروسه الأساسية نشرت بعد موته تحت عنوان "فلسفة الحاضر" و مقالاته جمعت في 1934 في " العقل ، الذات و المجتمع" (Raymond Boudon et des autres Dictionnaire de sociologie,France,LAROUSSE,2003,p144)

(**) (ايرفينغ غوفمان -E Goffman(1982/1922) عالم اجتماع امريكي، يعتبر من اكثر السوسيولوجين الأمركيين تأثيرا، نظرا لجدة ابحاثه في مجالات عدة، ضمن الإطار النظري، التفاعلية الرمزية، اهم مؤلفاته " تقديم النفس في الحياة اليومية" و " تحليل الإطار" و " الوصم"

(6) مجموعة من المؤلفين، قراءات معاصرة في النظرية علم الاجتماع، ت مصطفى خلف عبد الجواد،ص57

(7) المرجع ذاته ، ص58

(8) المرجع ذاته ، ص61

المحور رقم 5

النظرية لنقدية المعاصرة – مدرسة فراكفورت –(*)

مدخل. -1-الإطار التاريخي والخلفية الفكرية. -2-الأفكار والمفاهيم الأساسية للمدرسة. -3- مدرسة فرانكفورت من خلال " هابرماس"

<u>مدخل:</u>

تميزت أعمال بعض السوسيولوجيين في نهاية القرن 19 و بداية القرن العشرين ، بطابعها النقدي للمجتمع الحديث مظهرة تلك الأعمال مظاهر الخلل فيه، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ، ماركس من خلال نقده للمجتمع الرأسمالي خاصة من خلال مفهوم " الاغتراب" و " دوركايم " من خلال مفهوم " فقدان المعايير" L'anomie" و "ماكس فيبر" من خلال مفهوم " نزع الطابع السحري عن العالم "Désenchantement du monde"؛ و لكن هذه الشذرات النقدية تحولت الى توجه نقدي طبع أعمال الكثير من سوسيولوجيين و كذا بعض مدارس و اتجاهات علم الاجتماع المعاصر منذ نهاية العشرينات من القرن 20 و حتى أيامنا هذه.

من بين أشهر تلك الاتجاهات الناقدة، ليس فقط للمجتمع الرأسمالي بل للمجتمعات الحديثة والمعاصرة بغض النظر عن أنظمتها الاقتصادية أو السياسية بما في ذلك ما كان يعرف بالمجتمعات الاشتراكية، نجد مدرسة فرانكفورت التي تقدم أعمالها المجتمع الحديث " كوحش الكتروني يتغذى بأعضائه ويتلاعب بمصائرهم ويقضي على أية مقاومة منهم "(1).

في هذه الدرس سنحاول تقديم هذه النظرية من خلال من خلال توطئة تاريخية فمفاهيمه الأساسية ثم المدرسة ككل من خلال أعمال هابرماس.

-1-الإطار التاريخي والخلفية التاريخية:

بدأت المدرسة بصفتها مركزا للبحث الاشتراكي عام 1923 بمدينة فرانكفورت، في هذه الفترة تميزت بحساسيتها التاريخية لألمانيا خاصة و أوروبا عامة ، فقد تميزت الموجة الثورية ببروز " ستالين" و انحصار مبادئ الثورة الروسية، كما تميزت بظهور هتلر على المسرح السياسي الألماني و العالمي، و في ظل هذه الظروف وخاصة صعود النازية للحكم اضطر أعضاء المركز الهجرة الى الولايات المتحدة

الأمريكية، حيث شكل المجتمع الأمريكي نموذجا للمجتمع الرأسمالي الحديث و بالتالي موضـوعا للتحليل والتفكير النقديين " خاصة مع(المعجزة الاقتصادية) التي كونت رأسمالية قوية، حـالت دون فاعلية الطبقة العاملة في تحقيق أهدافها، و هو ما يفسر توجه بحوث المعهد هناك الى قضايا عديدة في المجتمع، كقضية السيطرة الشاملة، و القضاء على القيمة الفردية، و القهر التقني و صـناعة الثقافة"(2).

ارتبطت المدرسة بألمع المفكرين في عدة مجالات و حقول معرفية ، نذكر منهم " والتر بينيامين W Benjamin" (***)(ناقد أدبي و أحد ضحايا النازية) و "اريك فروم E Fromm" (****)مختص في التحليل النفسي و " كارلفتفوجل K Wittfogel"(*****) مختص في شؤون الصين ، و لكن الأبرز من بين هؤلاء 3تيودور أدرنو T Adorno" (******)و هوركهايمر M Horkheimer" (*******)و " هربرت ماركيوز H Marcuse" (*********) و"يورغن هابرماس J Habrms" و "الفريد شميث A Schmidt" و " كلاوس أوفي C Offe" و "أولبرخت فيلمر A Wellmer".

أما إذا أردنا وضع هذه المدرسة في سياقها الطبيعي، فلن يكون ذلك خارج ما يسمى بالنظرية النقدية وهذا المنظور اذا أردنا فهمه ضمن ثنائية بنية / فعل، فاننا نجد أنه منظور يعترف باستقلال كل منهما عن الآخر و علاقة التعارض بينهما نضعهما تحت مفهوم الجدل، ويرتد هذا المنظور الى أعمال ماركس الأولى خاصة مفهومه عن الإغتراب، فالأنسان له ميزة جـوهرية تتمثل في قدرته على تغيير بيئته بواسطة العمل و يتم ذلك بصـفة جماعية، و الانسان اذ يغير من بيئته يغير من طـبيعته في نفس الوقت ، بيولوجيا ، نفسيا و إجتماعيا ، و بذلك البشر يخـلقون مجتمعاتهم و هي بدورها تخلقهم و تحددهم، و يحدث الإغتراب عندما تسيطر على الإنسان البيئة الاجتماعية التي خلقها، و في المجتمع الرأسمالي ينفصل العامل عن ما ينتج و لا يستطيع السيطرة عليه و تملكه، و ينفصل العمال عن عن بعضهم البعض و يفقد العمل الطابع الجماعي الإنساني ، إذ يفـقد الحرية، الإرادة و الوعي(طابع الإكراه ناتج عن الطابع الخارجي للشغل).

الإتجاه النقدي ينطلق من فرضية أن جـــوهر الإنسان هو العمل الجماعي لتغيير البيئة وتطويرها، و المجتمعات الحديثة هي مجتمعات جديرة بالنقد، من حيث أنها أفقدت الإنسان القدرة على الاختيار و اتخاذ القرارات، انها مجتمعات قمعية غير حرة، كما يرتد هذا المنظور الى أعمال " هيجل" حيث أن البشر يملكون ملكات عقلانية و اذا ما أعاق المجتمع تطور و استخدام هذه الملكات فهو مجتمع غير عقلاني.

ان النظرية النقدية تهتم بالمعرفة الإنسانية ولكن من خلال علاقة الواقع بما يجب أن يكون، أنها نظرية تهتم وتركز على أحكام القيمية او بصيغة أخرى على الدافع الأخلاقي الذي يكمن و راء النظرية الاجتماعية محاولة الدمج بين النظرية الفعل و نظرية البنية في علاقة معقدة. و " الواقع أن الأعمال التي قدمها ممثلوا مدرسة فرانكفورت تطرح إهتماما مشتركا، تجسد في محاولة صوغ فلسفة نقدية بديلة، تقف بإزاء التيارات النظرية البرجوازية، التي مارست، ولم تزل، صنوفا من السلطة الفكرية، وهدفت الى تقويض الفصل بين النظرية والممارسة"(3)

من ناحية أخرى يمكن اعتبار " جورج لوكاتش(**)"(1885-1971) منطلقا للكثير من أفكار وتحليلات المدرسة النقدية، وفلسفة لوكاتش في أساسها مفاهيم "هيغلية" و "ماركسية" طورها، ومن بين تلك المفاهيم التي طورها ونجدها مستخدمة بشكل أو بآخر لدى مدرسة فرانكفورت نذكر على وجه الخصوص:

-1-مفهوم الكل،Totalité : ويعني في عمومه أن المعرفة لحقيقية هي معرفة بالكل و يكون ذلك بمعرفة الطريقة التي تنتظم بها الأجزاء في الكل، فمعرفة طبيعة الأسرة مثلا يقتضي معرفة علاقتها بالنسق الاقتصادي و التعليمي للدولة، و معرفتنا تتغير عندما تصبح جزءا من نسق معرفي أكبر، و هذا ما يؤدي الى نسبية المعرفة، كما أنها – أي معرفتنا – مرتبطة بوضعنا التاريخي، و معيار إختيار النظرية هو مقدار إحاطتها بالظواهر، اذ تكون إحداها أكثر شمولية و كلية من غيرها.

صنمية السلعة : اهتم لوكاتش بالعلاقة لقائمة بين المستويات الاقتصادية و السياسية و الأيديولوجية للبنية الاجتماعية مبتدئا بمفهوم صنمية السلعة أو " فتشية" السلعة-Fetichisme -التي عرضها ماركس في رأس المال، "حيث ان مقدار العمل اللازم لإنتاج السلعة يحدد قيمة التبادل السلعة هو – مقدار العمل اللازم لإنتاج السلعة- جزء من شبكة العلاقات الاجتماعية، و نظام السوق في الرأسمالية يحول شبكة العلاقات الاجتماعية الى شبكة علاقات بين أشياء" (4)، و " الفتشية " تستخدم إما بمعنى هيكل جامد يعبد للاعتقاد بأنه ينطوي على روح مقدسة، و إما شيئ يثير الشهوة الجنسية رغم أنه لا علاقة له بالحياة الجنسية ، و صنمية السلعة هنا تشير الى أنه كما أن الحياة الجنسية عند البشر هي في جوهرها اجتماعية، فكذلك عملية الإنتاج ن و كما يتحول النشاط الجنسي عند بعض البشر من البشر الى الأشياء ، فكذلك النشاط الاجتماعي يتحول الى علاقات بين الأشياء حيث يصبح السوق و كأنه كائن خارق القوة يحدد علاقاتنا الاجتماعية و يهيمن عليها – علاقات القيمة التبادلية تخفي العلاقات الاجتماعية و تهيمن عليها-

التشيؤ: يعني هذ المفهوم في عمومه ، تحول الصفات الإنسانية الى أشياء لها وجود مستقل بصفات غير إنسانية غامضة ، و هذا نقد أخلاقي للـرأسمالية التي تحول البشر الى أشياء تباع و تشترى و لوكاتش اهتم بعلاقة التشيؤ بالمعرفة، حيث العالم الاجتماعي يصبح مجالا و عالما من الأشياء مثل عالم الطبيعة، فهو طبيعة ثانية، وبذلك يصبح مستقلا عن وعينا مثل موضوعات الطبيعة، و بذلك يمتنع عن التغير و التحكم فيه، و نتائج ذلك تغييب التاريخ – عدم القدرة على أن الأشياء في حـــالة حركة دائمة مما جعل العلوم الاجتماعية الوضعية تبحث عن قوانين ثابتة تحكم الظواهر الاجتماعية- تجزيئ الكل الاجتماعي مما ينعكس على العلوم و كذا الممارسة الاجتماعية....باختصار تفتيت العالم الاجتماعي الى أجزاء منفصلة.

2-المفاهيم و الأفكار الأساسية لمدرسة فرانكفورت:

تستخدم مدرسة فرانكفورت تحليلات لوكاتش و من ورائه تحليلات ماركس، و لكن سنرى ان تحليلات المدرسة لم تسلم بالتحليل البنائي الماركسين حيث ذهبوا الى أن الرأسمالية التي أخضعها ماركس للنقد و التحليل لم تعد قائمة ف " هاربت ماركيوز" مثلا، يرى أن التناقض بين قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج لم يعد تناقضا قائما، فظروف القوى المنتجة تجعلها تدعم الملكية الخاصة بدلا من الدخول في صراع معها، معتقدا أن التناقض بين مستوى حياة الناس الفعلي و و المستوى الذي يمكن أن يعيشه هؤلاء في ثروة المجتمع الهائلة يمكن أن يعيشه هؤلاء يمكن أن يكون مصدرا للاستياء و التململ.

أعمال معظم رواد المدرسة تصب في خانة التشاؤم عكس لوكاتش الذي يرى أن ظاهرة التشيؤ سيوقفها وعي الطبقة العاملة و نضالها، و لكن مدرسة فرانكفورت تؤكد أن ظاهرة التشيؤ قد انتصرت، وهذا يعني اجماع من قبل كل أعضاء المدرسة على فكرة جوهرية هي "الهيمنة" التي قد تعني القدرة على السيطرة و توجيه الآخر ، و ما يهم مفكري المدرسة هو الكيفية التي يهيمن بها النسق و الكشف عنها، أو بعبارة أخرى الكشف عن الطريقة التي يجبر بها النسق الأفراد و يستغلهم و يخدعهم من أجل ضمان تجدده و استمراره، و هناك ثلاثة مجالات للسيطرة عالجها كل نمن "هوركهايمر" و " أدرنو" و " ماركيز":

1- تتعلق بالنظرة التي تبرر هيمنة البشر بعضهم على بعضو تبرر هيمنة النسق عليهم وهذه النظرة هي التي تبرز مفهوم " العقل الأداتي"

2- الطريقة التي تدمج بواسطتها الثقافة الأفراد بالنظام وهذا يبرز مفهوم " ثقافة ذات بعد واحد"

3- نوعية ونمط الشخصية التي لها قابلية السيطرة عليها وتسعى اليها وهنا يمكن الكلام عن مفهوم " الشخصية التسلطية"

- **العقل الأداتي:**

هذا المفهوم نجده في الأعمال التالية : " جدل التنوير" – مؤلف مشترك بين أدرنو و هوركهايمر- و " أفول العقل " ل"أدرنو" و " الإنسان ذو البعد الواحد" ل " هربرت ماركيز و اختزالا يمكن القول أن هذا المفهوم هو أسلوب لرؤية العالم و أسلوب لرؤية المعرفة الإنسانية :

العقل الأداتي باعتباره رؤية للعالم – فلسفة حياة-: العالم أداة بواسطته نستطيع تحقيق غاياتنا

العقل الأداتي باعتباره نظرة للمعرفة النظرية : سنركز في هذا الدرس على هذا الجانب من العقل الأداتي لأهميته القصوى ، و العقل الأداتي من هذه الناحية ، ينظر للمعرفة باعتبارها أداة و وسيلة لتحقيق غاية فلو أخذنا الفلسفة كمعرفة نظرية، نجد أنها طريقة للحياة ولإقامة عالم يسوده الإنسجام طريقة للتناغم مع الطبيعة و الحياة ، فهناك إمكانية لإقامة عالم يسوده الانسجـــام و الحقيقة التي هي أسمى قيمة، و لكن الفلسفة اليوم كما تمر في الجامعات هي مجرد أداة من الأدوات ، فهي تخدم العلم حيث تساعده على تجاوز أزماته، أما فكرة الحقيقة بوصفها أسلوبا في الحياة فلا يهتم بها أحد.

العقل الأداتي يفصل الواقعة عن القيمة، يهتم بكيف تصنع الأشياء و لا يهتم بما يجب أن يصنع ، العلم قادر على اعطائنا إجابة عن كيفية صنع شيء ما ، أما الغـرض الذي يستخدم فيه ذلك الشيء ، فأمر لا يهم العلم ، العلم أداة تمدنا بأكفأ الوسائل للوصول الى غاية محددة ، أما تلك الغاية فيجب ان تحدد من قبل آخرين.

هناك أشكال متباينة للعقل الأداتي، لكن منظري المدرسة يختزلونها تحت عنوان " الوضعية" ؛ هذا المفهوم الذي يعود الى " كونت" و الذي كان يطمح الى إقامة علم اجتماع يكشف لنا عن قوانين ثابتة يخضع لها المجتمع ، و هذا ما تعترض عليه مدرسة فرانكفورت ، لأن هذه النظرة تؤدي الى أن تصبح الحياة الاجتماعية واقعا خارجيا محكوما بقوانين ثابتة ثبات قوانين الطبيعة، لا بصفته نتاجا بشريا، و

عليه لا يمكن تغييره، بل غاية ما نستطيعه هو استخدام معرفتنا بطريقة فنية لإصلاح هذا الوضع أو ذاك.

و هكذا فالعقل الأداتي أسلوب في التفكير يهيمن على العالم الحديث و بات يحكم علوم الطبيعة و العلوم الاجتماعية على السواء ، و جذور هذا العقل بعيدة- في اليهودية ، حسب تحليلات أدرنو و هوركهايمر – و لكنه تبلور في عصر التنوير، الثورة العلمية أوجدت علوم الطبيعة ، و حولت الطبيعة الى أداة . كان الناس قبل هذا يرون في الطبيعة آية من خلق الله يجب رعايتها و المحافظة عليها و تطورت تلك العلوم لتطال النظام الاجتماعي حيث أصبح هذا الأخير مصدرا لإستغلال الفرد، بدلا من أن يكون مصدرا للأمن و الحياة، ليتحول الأفراد الى كائنات لهم قدرات يمكن استغلالها لأغراض خارج أنفسهم ، بدلا من أشخاص لهم كرامة و حقوق و وجبات.

و مهما يكن فان العقل الأداتي ظاهرة وطدت نفسها في التاريخ الغربي من مجال لآخر، حيث تعتبر الرأسمالية نتاجا له و ليس العكس – أدرنو + هوركهايمر- و بما أن المعرفة في صورة العقل الأداتي تتساوى مع الهيمنة ، فان المدرسة تحاول اقتراح شكل آخر من المعرفة ، هي المعرفة النقدية ، و هي نقدية ، لأنها تدلل على أن المجتمع الحديث مجمع لاعقلاني ، قمعي ، يدمر الميزتين لأساسيتين في الإنسان : القدرة على تغيير البيئة و القيام بإختيارات عقلانية تتعلق بحياة البشرية جمعاء ، علما أن هذا النقد موجه حتى للماركسية باعتبارها انخرطت في المشروع الوضعي، و الأنظمة الإشتراكية هي ثمرة للعقل الأداتي، فالثورة الإشتراكية لم تعد أمرا متعلقا بحرية الإنسان، بل هي شكل محدث من الآلة او"موديل جديد " منها ، أي من الرأسمالية.

- **ثقافة ذات بعد واحد:**

اهتم رواد المدرسة بالثقافة، مهتمين بالخصوص بنقد ما يسمى الثقافة المصنعة" أو ما يدعى في سياقات أخرى " الثقافة الشعبية" و أهم الأعمال التي تناولت الثقافة بالنقد و التحليل ، أعمال " هربرت ماركيز" من خلال عمله المشهور " الإنسان ذو البعد الواحد" و "أدرنو مع "هوركهايمر" من خلال عملهما المشترك " جدل التنوير" ؛و تقوم الفكرة المركزية للمدرسة حول هذا الموضوع و كالعادة ، بالكشف عن آليات الهيمنة و السيطرة التي تمارسها المجتمعات الحديثة عبر استخدام نمط معين من الثقافة التي تصنعها من أجل دمج الفرد في النظام و سلب قداتهم و تحويلهم الى كائنات مستهلكة.

في مقابل هذا النمط من الثقافة المصنعة ، هناك الثقافة الحقيقية و التي يعتبر الأدب و الفن و الموسيقى مظاهر لها و لتي هي تعبير عن قدرات الانسان في نقد الواقع و تغييره ، و اذا كان رواد

المدرسة لا يجنحون الى التفسير المادي لمنتجات الثقافة ، فانهم يركزون على الشكل في الأعمال الفنية و طريقة التأليف و العلاقات بين الشخصيات ، " و يزعم أصحاب هذه المدرسة أن العمل الفني كان بوسعه، و من خلال كمال الشكل و توازنه، أن يقدم رؤية بديلة للواقع المعيش، فأعمال موزارت و بيتهوفن مثلا، تثبت إمكانية قيام عالم منسجم و منظم، وهذا العالم يمكن مقارنته بالعالم المليء بالفوضى و التعاسة و التي تسلط تلك الأعمال عليه ضوئها الناقد" (5).

المجتمعات الحديثة تقدم نفسها من خلال " الثقافة المصنعة" ، على أنها مجتمعات منسجمة، و العمل النقدي يتطلب الكشف عن زيف هذا الادعاء، من خلال و الكشف عن آلياته ، فالمجتمعات الحديثة و بإنتاجها للثقافة المصنعة، هي ثقافة ذات بعد واحد ، و يهتم رواد المدرسة، خاصة ماركيز و أدرنو ، بالكشف عن الآليات التي بواسطتها تنتج هذه الثقافة حاجات زائفة و اشباع تلك الحاجات و هو ما يعني عمليا افساد للحاجات الحقيقية أو الواقعية المرتبطة بالقدرات الحقيقية للإنسان و لطبيعته، فتلك الحاجات تنبع من القوى البدعة و العقلانية للإنسان" أنها الحاجة التي سوف تمكنني اذا ما لبيتها من التحكم في حياتي أكثر و في صلتي مع غيري ، هي تلك الحاجات التي تعمق علاقاتي بالآخرين و تثريها"(6). يقدم رواد المدرسة أمثلة عن حاجات حقيقية تم تحويلها الى حاجات زائفة، كالحركات النسوية ، و الاهتمام بالصحة العامة ، الطعام الصحي، الرياضة و مناهضة التدخين و الكحول و الحاجة الى حرية الإختيار و خلق تصور بديل زائف بالأمان و ذلك بعدة طرق أهمها " توحيد المواصفات القياسية لمنتجات الثقافة" و ذلك لخلق انسان نمطي ، اذ " تقترن الثقافة الجماهرية عادة بسيكولوجية المستهلك و تكون حافزا إضافيا لها،وتنشر معايير مبسطة و قيما نمطية و ارتباطات رمزية غير مباشرة. وكلها تنتقص من قيمة الثقافة و تفرغها من مضمونها الحقيقي، و تحيلها الى مجرد نوع من التسلية الخالصة و الاستهلاك المتعي، بل و تهبط بها أحيانا الى مستوى الهاب الغرائز و استثارة نزعات العنف و الجنس، ومن ثم تخلق انسانا نمطيا."(7)

- **الحاجة الى لهيمنة:**

من بين القضايا التي اهتم بها رواد المدرسة، و تشكل احدى الأفكار الأساسية فبي النظرية النقدية، خاصة عند الجيل الأول، قضية الطرية أو الآلية التي بواسطتها تنفذ الهيمنة الى شخصية الفرد في المجتمعات الحديثة ، و تقوم فرضيتهم في هذا المجال على القول بأن المجتمع الرأسمالي و في أعلى مراحل تطوره خلق نمطا من الشخصية لا" لا تستجيب للهيمنة فقط ، بل تبحث عنها بحثا"(8)، وقد توسل أقطاب المدرسة بالتحليل النفسي لتوضيح هذه الآلية ،ومن أشهر الأبحاث و الدراسات التي

حللت هذا النـمط من الشخصية ،كتاب " إيروس و الحضارة"+" الانسان ذو البعد الواحد" ل" هاربرت ماركيوز" و " الشخصية التسلطية" "لأدرنو".

العمل الأول ، لماركيوز ، يعتبر أهم الأعمال الفلسفية في الستينات من القرن20،و في عـمله "ايروس و الحضارة" وظف ماركيز تحليلات فرويد حول الغريزة الجنسية و قمعها و عـلاقة ذلك بالتاريخ الانسان و نشأة الثقافة و الحضارة، وهي الفرضية التي تقوم على القــول بأن تاريخ الانسان هو تاريخ قمعه أي ان الحضارة و الثقافة هي نتاج قمع الغرائز الأولية للإنسان، كما تقوم هذه الفرضية على القول بأن مستويات القمع التي تمارسه الحضارة على الغـريزة الجنسية ثابت في كل حضارة،الى ان ماركيوز يذهب الى فـكرة تفاوت درجة القمع الجنسي من حضارة الى أخرى، و اذا كانت الرأسمالية في بواكيرها في حاجة الى قمع مفرط ، فان الأمر ليس كذلك في المرحلة الحالية ، لا أن المجتمع الرأسمالي ظل يمارس قمعا مفرطا على الغرائز الأولية للفرد، محولا ذلك القمع الزائد الى ما يسميه الترغيب القمعي، أي اشباع الرغبات بطرق تفيد النظام،و هذ يعادل ما أسماه انسان ذا بعد واحد و الذي يصفهR Thompson" " نصـف أبله، حسن التغذية، ضحل في عواطفه، فقير في علاقاته الإنسانية ،دمية سوقية، يـسيطر عليه الخداع من ميلاده الى وفاته" (9)

أما العمل الثاني فهو لأدرنو مع آخرين ،و هو عبارة عن عمل ميداني ، توخى فحص الفرضية" هناك ارتباط بين سمات الشخصية و الاتجاهات السياسية و الاجتماعية" ، و تـقوم هذه الدراسة بدورها على واحدة من أهم مفاهيم التحـليل النفسي الفرويدي، عقدة اوديب و تأثيرها في بناء شخصية الفرد، و تناولت الدراسة الاختلاف بين المراحل الأولى للــرأسمالية و المرحلة الراهنة، و التي اتسمت بتغيرات هائلة ، كان أهم مظاهرها ظهور الشركات الإحتكارية العملاقة و، و قوة الدولة المركزية و تراجع دور الأسرة و السـلطة الأبوية مما أدى الى اختفاء شروط تكون الشخصية القوية لصالح نمط شخصية سطحية ، نرجسية ضعيفة ، تسعى للإقتداء بقدوة قوية خارج الأسرة.

-3-هابرماس، و العقلانية التواصلية.

عناصر الدرس: - 1 بيبليوغرافيا -2 هابرماس و ميراث مدرسة فرانكفورت – 3 النظرية التواصلية -4 نقد و تقييم.

-3- 1 بيوغرافيا : سنركز في هذا التقديم على المحطات المهمة في الحياة العلمية لهابرماس و المؤثرات التي ساهمت في صياغة مشروعه الفكري، خاصة نظريته التواصلية، وقد وقع اختيارنا لى هابرماس كنموذج للإتجاه النقدي، رغم أنه ينتمي الى الجيل الثاني و لا يعبر عن المدرسة في شكلها التقليدي كاهوركهايمر و أدرنو و ماركيوز، و ذلك لأسباب موضوعية بحتة ، تتمثل أساسا في فكر هابرماس يمثل في جوهره المشروع النقدي و في نفس الوقت يستجيب للتغيرات المعرفية و السياسية التي عرفها الغرب في نهاية القرن الماضي و بداية القرن العشرين ، هذا من جهة و من جهة أخرى يمثل لنا نحن الدارسون العرب جسرا نعبر من خلاله الى رهانات الفكر المعاصر و اشكالياته، و في هذا الصدد، يرى "برهان غليون" في المقدمة التي كتبها لكتاب" هابرماس و مدرسة فرانكفورت" أن هناك ثلاثة اعتبارات تحدد الاهتمام بهابرماس " هناك في اعتقادي ثلاثة عناصر تبرر الاهتمام بفكر هابرماس و الحماس للتعرف به في بيئتنا العربية المعاصرة.

العنصر الأول، هو الطابع التوجيهي الذي تتميز به فلسفة هابرماس و سعيه المستمر الى الربط بين النظرية و الممارسة .....العنصر الثاني هو النظرية التي تبناها هابرماس و أعاد بناءها....العنصر الثالث هو مفهوم الفضاء العمومي..." (10) هذه الإعتبارات هي ماستكون محل تركيزنا في هذا التقديم.

ولد هابرماس في " دوسلدورف ، Dussldorf " في 1929،حصل على الدكتوراه في سنة1953 عن أطروحته " الصراع بين المطلق و التاريخ في فلسفة شيلينغ" ، بين عامي1956 و 1959 أصبح مساعدا لأدرنو و هو ما فتح الباب أمامه على مصراعيه للولوج الى الإتجاه النقدي و مدرسة فرانكفورت ، يقول عن أهمية هذه المرحلة " فثلاث سنوات من التعاون مع أدرنو في هذا المعهد حددت تطوري المعرفي بصفة أساسية "(11) . بين عامي 1961و1964 أصبح أستاذا في الفلسفة و السوسيولوجيا في جامعة "هايدلبرغ" ثم في جامعة فرانكفورت بين عامي 1964/ 1971 لينتقل الى معهد "ماكس بلانك" كأستاذ

ثم كمدير، ليستقر به الأمر في فراكفورت. وخلال هذه المسيرة الطويلة والمتنوعة أنجز هابرماس العديد من الأبحاث والدراسات وعشرات المؤلفات، ناهيك عن القائه للمحاضرات في الكثير من الجامعات الغربية.

أما عن مساره الفكري و أهم المؤثرات التي صاغته ، فإن الأمر أكثر تعقيدا ، تنوعا و تعددا ، و البداية تكون من علاقته بالتراث الفلسفي الألماني العريق ، فقد سمح له اشتغاله على أطروحته حـــول " شيلينغ" بالإتصال بالتراث الفلسفي الألماني، المثالي منه خاصة، و سمح له الإنخراط في مـدرسة فرانكفورت الإنفتاح على العلوم الاجتماعية و اللسانيات ، الأمر الذي أتاح لــه صياغة نظريته التواصلية و ذلك ضمن المشروع النقدي الذي أرسى دعائمه الجيل المؤسس، يـقول هابرماس " فالعيوب التي كانت تعرب عنها الأسس المعيارية للنظرية النقدية كانت تزعجني و هذا ما قمت به في كتابي " المعرفة و المصلحة" و بعد ذلك أصبحت مهتما بصفة مكثفة بفلسفة اللغة، و نظرية الفعل و ذلك بهدف تطوير مفهوم الفعال التواصلي، و هذا ما أصبح في نهاية المطاف يشـكل الأساس ليس فقط لنظرية الفعل التواصلي و انما أيضا لأخلاق المناقشة. و النظرية السياسية التشاورية ،، و اذا قلنا بعد امعان النظر أن تراثا حيا لا يمكن أن يقطع سبعة عقود مضطربة دون أن يتغير و لهذا يمكن أن نرى أن نظريتي ماهي الا تطوير لهذا التراث الذي خلفته مدرسة فرانكفورت" (12)

و تفصيل هذا التحول من فلسفة ألمانية و فلسفة قارية الى فلسفة منفتحة ، ولكنها وفية للتقليدي النقدي ، نجمله على هذا النحو: يتكلم هابرماس في احدى حواراته، على أنه أصبح أكاديميا في سياق ألماني إقليمي حيث تسود الكانطية الجديدة، و المدارس التاريخية الألمانية و الفينومينولوجيا، وكان التأثير الأكبر قادما من "هايدجر" ثم التعمق في الماركسية الهيغيلية و سوسيولوجيا العلم فالإنغماس في التراث النقدي لمدرسة فرانكفورت، أدرنو و هوركهايمر و ماركيوز، ليبدأ التحول الى العلوم الاجتماعية ، بدراسة علم الاجتماع، دوركايم ، فيبر و بارسونز،ففرويد، يقول عن هذا التحول " و على هذا النحو تحررت من نزعة إقليمية ضيقة و كذلك من مثالية عالم ساذج، منذ 1961، بمدينة هايلبرغ ساعدني كتاب " الحقيقة و المنهج" لغادمير Gadamer على التوجه نحو الفلسفة الأكاديمية"(13) و هذا يعني التحول الى حقول معرفية أخرى، الهرمينوطيقا، الفلسفة التحليلية، البرغماتية،فالفينومينولوجيا الاجتماعية لشوتز، فنظرية النحو العام لتشوميسكي، و نظرية أفعال اللغة لسورل " كل هذا تم في ارتباط مع أفكار التداوليات الكلية التي معها أردت مواجهة بعض الإجراءات و ذلك لتوضيح الأسس المعيارية للنظرية النقدية للمجتمع بشكل كامل" (14).

من خلال هذا العرض، يمكن القول بأن حياته الفكرية " تنقسم من حيث الموضوع و الهدف الى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى، انشغل بنقد الفكر الوضعي....و في المرحلة الثانية انشغل هابرماس ببناء نظرية اجتماعية قائمة على تأسيس حركة تنوير جديدة، أو استئناف القديمة و صياغة عقلانية تسترشد بالمنجزات العصرية لعلوم الطبيعة و العلوم الاجتماعية و خاصة علم الاجتماع و علوم اللغة و الإتصال و علم النفس التربوي التطوري، بهدف إعادة فتح الطريق، كما يعتقد لحلم الخلاص أو الحرية و العدل الذي راود فلاسفة التنوير " (15)

-3- 2-هابرماس وميراث مدرسة فرانكفورت:

ينتمي هابرماس الى الجيل الثاني من مفكري مدرسة فرانكفورت" وهو الجيل الذي قاد النظرية النقدية نحو مرحلة متقدمة من الشمول والاتساع جعلها أكثر انفتاحا على العلوم الأخرى و أكثر تداخلا مع منجزاتها النظرية و المنهجية"(16)، واصل البحث و الدفاع عن أطروحات المدرسة و في نفس الوقت تجاوز أطروحات أخرى مستغلا التطورات و التغيرات التي طالت المجلين، المعرفي و السوسيولوجي في المجتمعات الغربية، فماهي تلك الأطروحات التي ظل ملتزما بها و تلك التي تجاوزها؟

" تقع كتابات هابرماس، الذي يعد المهندس الرئيسي للنظرية النـقدية الجديدة، في جزئين متميزين، وان يكونا غير منفصلين تماما:

في الجزء الأول، نجد أن هابرماس قــد واصل في قسم كبير من عمله نـقد مدرسة فرانكفورت للوضعية، ومـضى الى صياغة نظرية جديدة للمعرفة، مع اهتمام خاص بالعلوم الاجتماعية "(17)

يضعنا هذا الإقتباس أمام المهمة النقدية التي واصلها و طورها هابرماس و التي تتعلق أساسا بنقد الوضعية و نظرية المعرفة التي تقوم عليها و كما سيأتي في العنصر الموالي و المتعلق بمشروعه الموسوم بالعقلانية التواصلية فإن هابرماس رجع قافلا الى الجذور التي تصدر عنها المصالح المنتجة للـمعرفة، فبالإضافة لقدرتنا على العـمل هناك القدرة التواصلية و التي تقــوم على اللغة، و اذا كانت القدرة الأولى تؤدي الى ظهور العلوم التقنية و هي ما دعـاها الــرعيل الأول بالـعلوم الوضعية المؤسسة للعقلانية الأداتية، فإن القدرة على التواصل و التي تعبر عن المصلحة العملية تؤدي الى ظهور العلوم التأويلية، و النقد الموجه للعلوم الوضعية ، أن هذا النمط أخذ الأولوية في الحضارة الغربية استخدم في السيطرة و الهيمنة على الإنسان نفسه، و ينصب نقـد هابرماس ، بموازاة ابرازه لأهمية العلـوم

التأويلية و النقدية، و هذا ما سنبرزه لاحقا، اهتم بالكشف " عن الوسيلة التي بمـوجبها تقوم البنى الاجتماعية بتشويه عملية التفاعل و تثير فيها الإضطراب و البلبلة"(18)

نقد الوضعية،نقد الميتافيزيقا و فلسفة الوعي و الإنفتاح على العلوم الاجتماعية، هي العناوين البارزة التي تشكل القواسم المشتركة بين هابرماس و الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت، يقول في حوار له" من الأشياء التي استفدتها من مدرسة فرانكفورت و التي تهيمن علي بشكل كبير هي أولا ،انفتاح الفـكر على العلوم الاجتماعية التي أظـهرها هوركهايمر في إعـادة قـراءته للتراث الفلسـفي الهيغلي الماركسي الذي دشنه كل من لوكاتش و كروتش، فالجيل القديم لأعضاء مدرسة فرانكفورت ، هوركهايمر و أدرنو و بالخصوص ماركيوز، أريك فروم ، و ليوفنتال، قـد أعطوا دفـعة للنظرية النقدية و الدائرة التي تنعكس فيها خطوة التوليتارية للقرن"(19)

ولكن التحولات المعرفية والسياسية التي عرفها العالم بصفة عامة و أوروبا مع الولايات المتحـدة بصفة خاصة، أدت بهابرماس الى تجاوز أطروحات المدرسة في كثير من القضايا، و أبرز تلك التحولات:

-على الصعيد المعرفي، المنعطف اللغوي المتمثل أساسا في تطور اللسانيات ، بفضل أعمال تشومسكي و سورل و الفلسفة التحليلية .....اضافة الى تطور العلوم الاجتماعية ، عـلم الاجتماع و علم النفس

-على الصعيد السياسي، انهيار المعسكر الاشتراكي و سقوط جدار برلين

- على الصعيد الاقتصادي و الثقافي :تطور اقتصاد السوق و هيمنة الثقافة الأمريكية بحيث غـــدت نموذجا ، اقتصاد السوق، الديمقراطية، و الثقافة الأمريكية.

هذه التحولات دفعت هابرماس الى صياغة مشروع فلسفي نقدي متميز، و أهم مميزاته:

- استخدام كل الأدوات النظرية المتقدمة في علوم الإنسانية المعاصرة من أجل إغنائها بعناصر منهجية قادرة على تفكيك الظاهرة الاجتماعية-السياسية وفهمها ثم ، ان أمكن، إعطاء بديل عقلاني لمحتوياتها المأزومة"(20)

- الدفاع عن الحداثة و جدل التنوير، و في هـذا الدفاع ينفـصل عن الرعيل الأول، اذ يرى أن التنوير و الحداثة لم يفشلا، الحداثة لم تبدأ بعد، يجب النضال من أجل التمكين لها لتحقيق أهدافها،، و في نفس السياق دافع عن جـــدل التنوير- الأخلاق و العـقل الكليين- أي على " أن عملية التنوير لها جانبان، يتضمن أحدهما فكرة البناء الهرمي و الاستبعاد، كما يدعي كتاب ما بعد الحداثة، في حين يحمـل الجانب الآخر إمكانية إقامة مجتمع حر يسعد به الجميع على الأقل"(21)

- نقد مشروع ما بعد الحداثة

- الاعتراف بقيمة العلوم التقنية و العقل الأداتي و في نفس الوقت نقد منحه الأولوية على حساب العلوم الأخرى التي تفضي الى عقلانية تواصلية ، العلوم التأويلية و النقدية.

-3- 3 -النظرية التواصلية : نستطيع اعتبار النظرية التواصلية تتويجا لمشروع هابرماس النقدي و ثمرته، و هي نظرية في المجتمع ، و ليست نظرية في المعرفة ، او لنقل أنها تمثل جانب الممارسة و العمل في مشروعه الفكري، فهي نظرية تسعى للإجابة عن هاجس سوسيولوجي بالدرجة الأولى، هاجس الإندماج الاجتماعي ، و من أجل صياغتها و بنائها حشد هابرماس كل التراث الفلسفي و النقدي ، هذا بالإضافة الى التراث السوسيولوجي و علم النفس ، ناهيك عن مكتسبات ما يسمى " المنعطف اللغوي" خاصة اللسانيات التداولية. و اذا كان كتابه " نظرية الفعل التواصلي " الكتاب الذي أفصح فيه عن مشروعه ، مشروع العقلانية التواصلية ، فإننا نجد هذه النظرية مبثوثة في كل كتاباته ، " فلا يمكن أن نتفحص أي كتاب أو مقال لهابرماس دون أن نلمس فيه الهاجس الذي يسكن هابرماس و المتمثل في بناء نظرية تواصلية بديلة لفلسفة الوعي، يهدف من خلالها الى تحقيق الإندماج الاجتماعي لأن هذه النظرية هي في نهاية المطاف نظرية في المجتمع و ليست نظرية في المعرفة"(22). نظرية في المجتمع و لست نظرية في المعرفة لا يعني و جود قطيعة بين المستويين ، بين الفلسفة و السوسيولوجيا ، بين هابرماس الفيلسوف و هابرماس السوسيولجي ، و انما تعبر هذه النظرية أحسن تعبير عن ميزة الربط بين النظرية و الممارسة و التي تميز بها هابرماس،و الدليل على ذلك أن جذور النظرية التواصلية كامنة في موقف هابرماس من المعرفة في علاقتها بالمصلحة و المجال الذي تنمو فيه و كذا موقفه من أشكال النظرية، و هو موقف فلسفي بحت.

البداية ، تكون من ربط المصلحة بالمعرفة، فالمعرفة تنشأ و تتطور لتحقيق غرض معين" و تحقيق ذلك الغرض هو أساس مصلحتنا في تلك المعرفة"(23) و قد عرف هابرماس المصلحة بأنها " أنا أدعو مصالح تلك التوجهات الأساسية التي تلازم شروط أساسية متعينة لإعادة الإنتاج و لتأسيس ذاتي للنوع البشري تحديدا العمل و لتفاعل بين الذوات. تلك التوجهات الأساسية لا تهدف لذلك الى اشباع رغبات تجريبية بصورة مباشرة، و انما إجمالا الى حل مشكلات نسقية "(24) . و ترتد المصلحة بدورها الى الخصائص و الصفات الجوهرية للنوع الإنساني، و قد أشرنا سابقا الى تصور هابرماس لهذه الطبيعة لذى نقده لماركس، فليست القدرة على العمل هي ما يميز الأنسان فقط، فهناك القدرة على التواصل. القدرة على العمل و القدرة على التواصل ينتجان نمطين المصالح ، كل مصلحة تنتج نوعا من العلوم و تنمو في مجال من جنسها و طبيعتها ، و يمكن تلخيص ذلك و فق الخطاطة التالية:

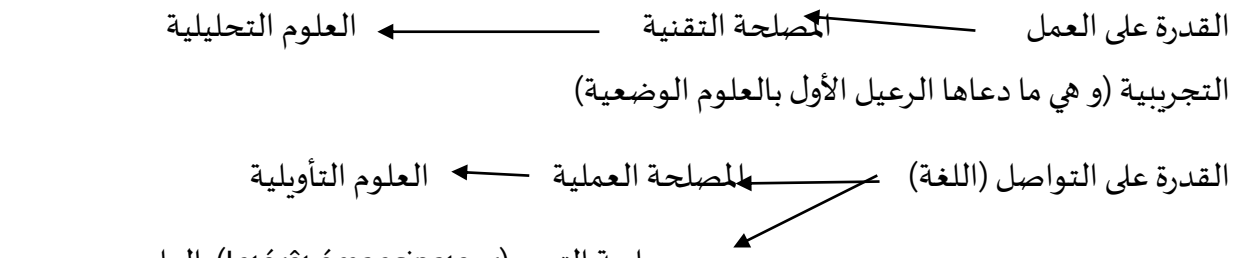

أهم القضايا التي يجب أن ننصص عليها في هذه الخطاطة، تتعلق أساسا بأفكار هابرماس حـول أشكال النظرية وقيمة العلوم المنبثقة من المصلحة المعرفية والمرتبطة دورها بالطبيعة البشرية.

ففيما يتعلق بالمصلحة الأولى، أي المصلحة التقنية، وهي المصلحة التي تنتج العلوم التجريبية، وهي مصلحة وعلوم يجسدها العقل الأداتي، وإذا كان الرعيل الأول، أدان هذا النمط من العلوم، فان هابرماس قد أكد على قيمة هذه العلوم، و العقل الأداتي ليس عـقلا فاسدا أو يؤدي الى الهيمنة بطبيعته، و لكنه عقل حضي بالأولوية على بقية أنماط المعرفة الأخرى.

أما المصلحة الثانية، وهي المصلحة العملية، فهي التي تؤدي الى ظهور العلوم التأويلية، وهي مصلحة تهتم أصلا بالتفاعل وطريقة فهمنا لبعضنا البعض و كـذا طريقة تأويل أفعالنا، و هنا نصل الى إحدى أهم أفكار هابرماس النقدية، و المتمثلة في الكشف" عن الـوسيلة التي بموجبها تقوم البنى الاجتماعية بتشويه عملية التفاعل و تثير فيها الاضطراب و البلبلة"(25)

أما المصلحة الثالثة، مصلحة التحرر، و هي مصلحـة مرتبطة باللغة كذلك، فهي بطبيعتها نقدية، هدفها تخليص التفاعل من كل ما يمكن أن يؤدي الى تشويهه ، وهي مصلحة تنتج العلوم النقدية ، و التي يعتبر التحليل النفسي نموذجا لها.

العلوم النقدية تنطلق من مسلمة قدرتنا كبشر على وعي أفعالنا و تصوراتنا ، و قدرتنا على اتخاذ القرار المناسب انطلاقا من عملية الموازنة بين الإمكانيات المتاحة، شرط أن تتوفر لنا جميع المعطيات المرتبطة بالموقف، و عملية التشويه تقع عندما " تخـفي و قائع حالة معينة عن بعض المشاركين في عملية التفاعل أو عنهم كلهم، و عندما تحـول القوانين بطريقة أو أخرى بين البشر و بين مشاركتهم بصورة كاملة في عملية اتخاذ القرار"(26).

نقد و تقييم.

لاشك ان المدرسة النقدية و منذ ظهوها و حتى هابرماس قدمت تحليلات نقدية للنظام الاجتماعي الحديث و المعاصر، و استطاعت أن تستثمر التراث الفلسفي الماركسي خاصة و كذا علوم اجتماعية كالتحليل النفسي و علم الاجتماع و اللسانيات ، وساهمت بالتالي في إثراء التحليل النقدي بمفاهيم نقدية و قضايا نظرية أضاءت الواقع الاجتماعي.

و في مقابل هذه المكتسبات وجهت لهذه النظرية سواء في شكلها القديم أو الحديث عدة انتقادات نوجزها في ما يلي:

رغم أن المدرسة كان طموحها تطوير البحث في عدة مجالات نظرية، الا أن إهتمامها ظل محدودا في اهتمامات نظرية وموضوعات محددة، و من أهم الحقول النظرية التي قصرت في الاهتمام بها وشكل ذلك ثغرة في بنائها النظري، الاهتمام بالتحليل التاريخي" فالمدرسة مالت للتأثر الى حد بعيد بالظواهر الآنية و أحيانا بالظواهر السريعة الزوال التي لا تدوم الآ لفترة تاريخية محدودة"(27)

ولم تستطع مدرسة فانكفورت إعادة تقييم النظرية المركسية في التاريخ و كذا التحليل الإقصادي و هذا لأم جعلها منفصلة ن الماركسية.

يضاف الى الثغرة السابقة في تحليلات ، هذه المدرسة، قضية أخرى لا تقل أهمية عن التحليل التاريخي و الاقتصادي، يتعلق الأمر بالطبق، اذ اعتبرت دورها التاريخي كطبقة ثورية قد انتهى دون ان تقدم تحليلا تاريخيا معمقا للحراك الاجتماعي ، فما قدمته من تحليلات و أحكام عن الطبقة " ليست مدعمة بأي تحليل للبنية أو للتطور التاريخي للطبقات ، حيث تبدو مرتكزة فقط على الحس المشترك أو الحكمة التقليدية أو الحقائق الجلية بتعبير هابرماس"(28)

ناهيك عن تطرفها الواضح في نقد العلوم الوضعي و الحداثة و التنوير الغربيين.

أما هابرماس ، فان أهم الإنتقادات التي وجهت لنسقه فقد جاءته من فلاسفة الإختلاف، ناقدين فكرته عن الإجماع بإعتبارها فكرة مثالية ، ليقولوا بدلا من ذلك بفكرة الإختلاف كقوة دينامية محركة و مبدعة.

هناك نقد آخر يوجه لهابرماس ، يتمثل عدم قدرته على إثبات أولوية الفعل التواصلي على الإستراتيجي

ونفس الشيء يقال على فكرته عن التحرر التي لم يستطع اثباتها نظرا لفصله بين النسق و الحياة الاجتماعية.

***مراجع و هوامش الدرس:**

(*) هناك عدة أسماء تطلق على مدرسة فرانكفورت أهمها " المدرسة النقدية " ، " الماركسية الأوروبية" ، " فكر الهجرة " " فندق الهاوية الكبير"

(1) ، ايان كريب ، النظرية الإجماعية من بارسونز الى هابرماس ، ص211

(2) توم بوتومور ، مدرسة فرانكفورت، ت سعد هجرس، مر حافظ ذياب،بنغازي/ليبيا، دار اويا ،ط2 2004، ص18

(3) المرجع ذاته ،ص15

(**) جورج لوكاتش (1885-1971) فيلسوف هنغاري، حاصل على دوكتوراه في الفلسفة، توجه الى برلين حيث التقى و تأثر بكبار الفلاسفة و السوسوسيولوجيين ، أمثال ويندليباند و دلتاي و هورسل و سيمل و فيبر، وعند رجوعه للمجر انخرط في الحزب الشيوعي و تقلد مناصب سياسية، نفي الى النمسا ثم ألمانيا،ثم الإتحاد السوفياتي، تخلى عن السياسة بعد عودته لمعارضته سياسة ستالين و شارك في 1956 في الثورة المجرية وتقلد منصب وزير الثقافة، لينفى بعد ذلك الى رومانيا و بعد عودته يعود الى الحزب الشيوعي في 1967 الى وفاته .

له مؤلفات عدة أهمها "التاريخ و الوعي الطبقي" حاول أن يقدم فية رؤية جديدة للماركسية و للجدلية محاولا اثبات العلاقة الجدلية بين الذات و الموضوع في العملية التاريخية.

(***) ولتر بنيامين W.Benjamin (1892- 1940) " يبرز كأحد الموين تاريخيا في مشروع مدرسة فرانكفورت دون أن ينتمي اليها فعل" (توم بوتمور،2004،ص190) و احد ضحايا النازية، درس الفلسفة و كرس أطروحته لدراسة حول مفهوم النقد الفني في الرومنسية الألمانية ، ليصبح من أهم نقاد الأدب، ممهدا باطروحاته لميلاد الإتجاه البنيوي التوليدي عند غولدمان ،قبلت عضويته في معهد مدرسة فرانكفورت ، في زمن المنفى، و تم القبض عليه و هو يتجاوز جبال البرنيه الى اسبانيا مقدما عل الإنتحار خوفا من تسليمه للغساتبو

(****) أريك فروم E . Fromm (1900) محلل نفسي، حاول في اعماله المزاوجة بين الماركسية و التحليل النفسي، يعتبر اهم ممثلي يسار التحليل النفسي، بدأ يبتعد شيئا فشيئا عن فرويد خاصة فيما يتعلق بأهمية الغرائز منحازا الى تأثير العوامل الثافية و الاجتماعية مطورا مفهوم (الطابع الاجتماعي)، شارك معهد فرانكفورت عدة دراسات، و سرعان ما استقل بفكره و اعمالهعن المدرسة، بداية من كتابه الخوف من الحرية، وتبقى أعماله خاصة في مجال علم النفس الاجتماعي اهم اسهاماته في مدرسة فرانكفورت

(*****)كارل فيتفوجل K. Wittfogel(1896 .1988) انتم الى الحزب الشيوعي الألماني، و رغم التزاماته السياسية واصل دراسته في لايبزيغ و برلين و فرانكفورت، و نشر دراسته الأهم حول العلم و المجتمعات البرجوازية، ثم تخصص في دراسة المجتمعات الآسيوية ، خاصة في الصين ، من خلال كتابه الاقتصاد و المجتمع في الصين

(******) تيودور أدرنو. T Adorno(1903.1969) ابرز اقطاب مرسة فرانكفورت، ولد بفرانكفورت، درس الفلسفة و علم الاجتماع و علم الجمال و كانت اطروحته في الفلسفة عن ادموند هرسل ، و خلال دراسته التقى بألمع مفكري مدرسة فرانكفورت على غرار هوركهايمر، هاجر الى الولايات المتحدة تحت ضغط النازيين، قدم عدة اعمال عميقة في الفلسفة و علم جمال أهمها جدل التنوير و الشخصية التسلطية.

(*******) ماكس هوركهايمر- M Horkheimer(1895.1973) درس علم النفس و الفلسفة وقم أطروحة حول كانط ، اصبح عضوا في هيأة التدريس لجامعة فرانكفورت و أنشا من اجله كرسي الفلسفة الاجتماعية تراس مدرسة فرانكفورت خلفا لكارل جوتنبرج، حيث ازدهرت البحوث في عهده ، هاجر ال سويسرا ، ثم الولايات المتحدة، و بعد الحرب العالمية عاد ال المانيا حيث أعاد بعث المعهد ، نشر ابحاثا كثيرة تصب في توجه مدرسة فرانكفورت النقدي

(********) هربرت ماركيوز . H marcuse (1898-1975) من ابرز أعضاء مدرسة فرانكفورت، انم الها سنة 1932، هاجر الة الولايات المتحدة، حيث شكل النام الاجتماعي الصاعد موضوعا لدراساته النقدية، و التي هرت في شكل مؤلفات نقدية مهمة مثل " الإيروس و الحضارة" و" الإنسان ذو البعد الواحد".

(3) ايان كريب، النظرية الاجتماعية، ص326

(4) المرجع ذاته ، ص308

(5) المرجع ذاته ، ص322

(6) المرجع ذاته ، ص324

(7) توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ص179

(8)ايان كريب، النظرية الاجتماعية،ص328

(9) توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت،ص172

(10)برهان غليون ، في حسن مصدق ، يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت ،النظرية النقدية و التواصلية،بيروت/المغرب، المركز الثقافي العربي،2005، صص 7/6/5

(11) محمد الأشهب ، الفلسفة و السياسة عند هابرماس، المغرب، منشورات دفاترسياسية ، 2006،ص11

(12) المرجع ذانه ، صص113/112

(13) المرجع ذاته ،ص153

(14) المرجع ذانه، ص154

(15) توم بوتمور،مدرسة فرانكفورت، صص161/160

(16) علاء الطاهر ، مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر الى هابرماس، بيروت،مركز الإنماء القومي، ب ت، ص87

(17) توم بوتمور، مدرسة فرانكفورت، ت سعد هجرس،بنغازي، اوبا للطباعة والنشر، 2004،ص104

(18) ايان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرمس، ص348

(19) ، حوار منشور في مجلة أوان ، ع5، البحرين،2004، في محمد الأشهب ،الفلسفة و السياسة، صص 112/11

(20) علاء الطاهر، مدرسة فرانكفورت، ص94

(21) ايان كريب،النظرية الاجتماعية ، ص346

(22) محمد الأشهب ، الفلسفة و السياسة ، ص13

(23) ايان كريب، النظرية لإجتماعية ، ص347

(24) هابرماس، يورغن ، المصلحة و المعرفة،ت حسن صقر،دار الجمل ،2001، ص23

(25) غيان كريب، لنظرية الاجتماعية ،ص348

(26) المرجع ذاته ، ص349

(27) توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت ،ص129

(28) المرجع ذاته ،ص135

المحور رقم 06

النظرية النسوية

مدخل . 1- النظرية النسوية،وضع المرأة و الهيمنة الذكورية. – 2 النظريات النسوية . -3 النسوية و الهيمنة الذكورية على علم الاجتماع. - تقييم النسوية

مدخل:

النسوية أو النظرية النسوية ، هي مجموع ماتراكم من أعمال نظرية و أبحاث ميدانية في علوم الإنسان و المجتمع و المرتبطة بوضع المرأة و ميكانيزمات تغيير هذا الوضع ، و مصطلح "النسوية" Féminisme فرنسي الأصل ظهر في القرن 19 ، حيث أستخدم لأول مرة كمرادف لتحرير المرأة.

في هذا الدرس سنبرز القواسم المشتركة بين النظريات النسوية و التي تجعل من تلك النظريات نظرية واحدة تتمحور حول وضع النساء و طرق تجاوز ذلك الوضع ، ثم تشظي هذه النظرية الى نظريات، و بما أن امر يتعلق بالنظرية الاجتماعية ، فمن الضروري التعريج على موقف النسوية من علم الاجتماع كحقل يهيمن عليه الرجال بحثا و تنظيرا.

1- النظريةالنسوية ، وضع المرأة و الهيمنة الذكورية:

ماهي النسوية؟ " إن القضية الأساسية التي اهتم بها النظرية النسوية بناءا على التعابير التي يفضلها المرأة، هي عدم مساواة المرأة بالرجل أو التبعية له أو هيمنته عليها ، ان جوهر ذلك كله هو مسألة عدم تماثل بين الجنسين ، اعتبار النساء و الأمور المرتبطة بهن على أنهن شكل مختلف و متدن و ذو قيمة أقل من الرجال و الأمور المرتبطة بهم، تدرس النظريات النسوية و تحاول شرح الأسباب و الظروف التي يكون فيها الرجال أكثر نفوذا، و بالنسبة للكثير من النظريات النسوية فان هذا يعني دراسة و شرح جميع أنظمة الهيمنة، سواء أكانت مبنية على أساس الجنس أو العرق أو الطبقة أو العمر أو الجنسانية أو القومية أو بعض الاختلافات لأرى " (1)

يقدم هذا التعريف قاعدة تقف عليها جميع النظريات النسوية ، حيث تتفق على أن الرجال في المجتمع يستأثرون بنصيب من القوة و اللإمتيازات و الحرية و الحقوق ، أكثر مما تحوزه النساء وهم بذلك يهيمنون على النساء في جميع المجالات الاجتماعية و فضاءاتها الخاصة و العامة،

نتيجة لهذا الوضع يتفقن على ضرورة تمتع النساء بحقوق متكافئة وعلى ضرورة تغيير أي مجال اجتماعي يؤدي الى قهر النساء.

من خلال هذا المنظور يمكن أن نستخرج ثلاث قضايا أو فرضيات تتمحور حولها النظرية النسوية :

- التركيز على خبرات النساء و وضعهن في المجتمع
- تطبيق المنظور النسوي في دراسة علم الاجتماع
- نقد الوضع الراهن و العمل على تحسين وضع النساء.

كما يمكن تقديم ترسيمة بأهم ملامح النسوية كنظرية من النظريات المكونة للعلوم الاجتماعية :

- النظريات النسوية نمت في رحم علوم الإنسان و المجتمع
- تستخدم النظرية النسوية المعرفة بالإنسان و المجتمع لتفسير وضع المرأة و دعم مطالبها في
- تتموقع النظرية النسوية في مجال الأبحاث ، في البحوث الكيفية و تحاول تقريب المسافة بين الدراسات السوسيولوجية للوحدات الصغرى و الكبرى.

2- **النظريات النسوية** : اذا كانت النسوية تتفق حول مسائل جوهرية فانها تتعدد لتصبح نظريات بدلا من نظرية واحدة ، وذلك لأسباب التالية:

- الإختلاف حول تفسير وضع النساء في العالم(الأسباب التي أدت الى وضعهن الحالي)
- كنتيجة منطقية لهذا الإختلاف ، فان النظريات النسوية تختلف حول الآليات و الميكانيزمات التي بواسطتها يمكن تحسين وضع النساء .

ويضيف "بيلشر" تفسيرا لهذا التعدد موضحا أن تزايد الوعي قد نجم عن تزايد الوعي عن الفروق و الإختلافات بين النساء أنفسهن وتعود هذه الإختلافات الى الفروق الطبقية، الإثنية،والعمرية و الجنسية التي يمكن أن يفوق أثرها أثر النوع في حياة الفرد لهذا السبب لم يعد من الملائم الحديث عن نظرية نسوية واحدة"(2)

و أشهر تلك النظريات التي تشكل الهيكل النظري لما يسمى بالنظريات النسوية:

2-1- النسوية الماركسية: ما يميز هذه النظرية محاولة استخدامها تحليل ماركس للنظام الاجتماعي الحديث في دراسة وضع النساء و خبراتهن ،موظفين ذات المفاهيم النقدية الواردة في التحليل الماركسي من بيل الإستغلال و الخضوع....رغم أن الماركسية في عمومها لم تول لمشكلات النوع بقدر ما اتجهت الى الطبقة و هذا ماكن موضع نقد و عدم رضى عن الماركسية ن قبل النسوية الماركسية.

ومهما يكن فان هذه النظرية ترجع وضع النساء الى بنية النظام الرأسمالي كنظام ذكوري، يتطلب ضمن ما يتطلب تراتبية ونظم ارث وأيديولوجيا أسرية تحدد المكانات ة الأدوار وتؤدي الى تقرير دور الأب وسلطته و تقيد الحرية الجنسية للمرأة " وهكذا تتسم الأسرة التي تتكون داخل هذا النظام بوجود نسق أدوار يلعب بعضها دور المسيطر وبعضها دور الخاضع، كما يتسم النسق الأسري بنظام القرابة في خط الذكور، و يتسم كذلك بنظام سلطة لأب"(3)

2-2- النسوية الراديكالية: تعطي هذه النظرية للوضعية المتدنية للنساء بالقياس الى الرجال بعدا سياسيا , والسبب الرئيسي هو نظام سلطة الأب ، حيث في ظل هذا النظام تصنف النساء كطبقة أو كفئة بسبب نوعهن من اجل ذلك نشأت مصالح طبقية بينهن.

و أكثر المفاهيم استعمالا في هذه النسوية، مفاهيم مرتبطة بالعنف و القهر و السيطرة، هذه المفاهيم المعبرة عن وضع المرأة، يمكن أن تكون مستترة وغير واضحة بشكل مباشر، كما ان هناك عن يظهر بشكل مباشر، كالعنف البدني ، الإغتصاب ، الإساءة النسية و استغلال المرأة في الأعمل الإباحية، الأمر الذي جعل من هذه النسوية حركة ثورية لتحرير المرأة، ويذهب مؤيدوها الى أنه لا يوجد مجال من مجالات الحياة في المجتمع خال من هيمنة ا لرجل، و هن يسعين لى الكشف عن مسببات هذا الوضع و الى أن يتخذوا هذه المعرفة سبيلا لتحرير المرأة" (4)

نظام سلطة الأب المسؤول عن وضع النساء المدني كطبقة بسبب النوع و السبيل الى التحرر هو المعرفة.

2-3- النسوية الإشتراكية ، تظهر كتوفيق بين الأطروحة النسوية الماركسية و النسوية الرديكالية، وهذا أدى الى نشوء نسويتين بداخلها:

الأولى ، تركز على القهر الذي تتعرض له النساء بمحاولة فهمه بالجمع بين التفسير الطبقي الماركسي و القهر الذي تتعرض له النساء بسبب نوعهن و الذي تقول به النسوية الرديكالية.

الثانية، أخذت بالتعدد السببي لقهر النساء، أي تضافر عدة عوامل وأسباب، التدرج الطبقي والنوع(الجندر) بالإضافة الى البعد العرقي والإثني والميل الجنسي والعمر والوضع في سياق التراتب العالمي للأمم.

"وتحاول النسوية الإشتراكية تطوير هم العلاقة بين نظام سلطة الأب والنظام الرأسمالي، زاعمة أن نظام سلطة الأب يتخذ شكلا خاصا في المجتمعات الرأسمالية"(6)

2-4- النسوية الليبرالية : تقول هذه النسوية بعامل التقسيم الاجتماعي للعمل على أساس النوع، ويجد هذا العامل بيئة اجتماعية و ثقافية حاضنة و مساندة، حيث ينشأ عن هذا التقسيم الاجتماعي للعمل انقسام المجتمع الى فضاء عام للذكور و فضاء خاص للنساء و تعمل التنشئة الاجتماعية و وسائل الإعلام الى تهيئة الأفراد لتقبل وتعزيز هذا الوضع، أي الإنحياز الجنسي و النوعي للرجل" وهي عملية شبيهة للنزعة العنصرية و تتكون في جانب منها من مميزات فكرية و ممارسات متحيزة ضد النساء، فضلا عن بعض المعتقدات المسلم بها عن الفروق الطبيعية بن لرجال و النساء والتي تؤهل كل فريق منهما الى أقدار اجتماعية تختلف عن أقدار الفريق الآخر"(7)

2-5- النسوية السوداء: ظهرت هذه لنسوية كنظرية ناقدة داخل النسوية، بداية من ثمانينات القرن العشرين، وقد بنت آراءها بناءا على تقييمها النقدي للحركات النسوية، حيث رأت أنها ركزت على اعتبار النساء كجماعة واحدة منسجمة و متجانسة ولكن الواقع الاجتماعي و التاريخي عكس هذا المنحنى و التوجه، حيث تختلف درجة القهر و اللامساواة من مرأة لأخرى و من مجتمع لآخر و من فترة تاريخية لأخرى" لهذا يدعون الى محاولة التعرف على التمييز العنصري بنفس محاولة الإنحياز الجنسي للرجل،والى تصوير بعض تجارب بعض النساء السودوات"(8) انطلاقا من كونهن سوداوات البشرة و عاملات و نساء أي في ضوء مفهوم "الإضطهادالثلاثي الأبعاد"

6-2 **ما بعد النسوية :** يعبر هذا المفهوم على الوضع المعرفي و السوسيولوجي للنسوية في أواخر القرن العشرين الى المرحلة حالية ، حيث أنه و نظرا لتغير أوضاع النساء في العالم من حيث حقوقهن السياسية و المهنية و القانونية بالقياس الى المرحلة السابقة ، ومن ثم فلم يعد في رأي بعض الاتجاهات ، جدوى من وجود نسوية أو على الأقل تقلص مواضيعها و مطالبها ، ومع ذلك ، فان التيار النسوي ، يظل موجودا تغذي وجوده ثلاث رهانات ، حيث تواجه "الحركة النسوية في الأوقات الأحدث ثلاثة تحيات كبرى ساعدت عل تغذية النقاش الدائر حول ما ذا كان لهذه الحركة ثمة أهمية في القرن 21 ، أم لا ؟ " (9) و تتمثل هذه التحديات في : تحسن أوضاع المرأة الاقتصادية و الاجتماعية ، أما التحدي

الثاني ، فيتمثل في وجود ما يسمى "الردة المضادة للنسوية" و أخيرا، تصاعد تيار ما بعد الحداثة المضاد للسرديات الكبرى في السوسيولوجيا و الفلسفة.

ففي ما يتعلق بالتحدي الأول و المرتبط يتحسن الوضع الاقتصادي و الاجتماعي للنساء ، نستطيع القول، بأن النساء استطعن احداث انقلاب في ها الجانب، فكل المؤشرات الإقتصادية و الإجتماعية تؤشر ليس وصول النساء الى مستوى المساواة، بل التفوق على الرجل في كثير من الأحيان، لقد توقفت وسائل الإعلام و المنظمات النسوية منذ تسعينات القرن 20 عن الكلام عن اللامساواة بين الرجل و المرأة في سوق العمل و الأوضاع الاجتماعية ، لنج بدلا من ذلك سيادة الحديث عن و التركيز "هلى الصعوبات التي يواجهها الرجال في سوق العمل، بتزايد سيطرة النساء علية باضطراد... و على النقيض من ذلك، ارتفاع البطالة بين الرجال الى مستويات قياسية، كما أرغم الرجال على إعادة النر في دورهم في سوق العمل" (10) ليمتد هذا التحسن الى مجال المشاركة السياسية للمرأة.

أما التحدي الثاني، والذي يتمثل في مواجهة "الردة المضادة للنساء" ، فيتعلق بتراجع المؤمنين بالقضايا المرفوعة من قبل النسوية ، فقد أكدت بحوث و استطلاعات للرأي ، عزوف متزايد من قبل النساء الشابات خاصة في تبني مطالب النسوية و التماهي معها، و قد غذى هذا التوجه صعود تيار اليمين في الإتحاد الأوروبي و في الولايات المتحدة، و هو تيار محافظ من الناحية المعيارية، حيث يؤك على التقاليد و المحافظة على الأسرة ، و على الأدوار الجنسية

أما التحدي الثالث، فهو ذو طبيعة ابستيمولوجية بالأساس، و يتمثل في نقد اتجاه ما بع الحداثة لكل السرديات الكبرى بما في ذلك النظرية النسوية ، فما بعد الحداثة كان انعكاسا لتشظي الواقع الاجتماعي و بأنماط تحليل هذا الواقع بما في ذلك النسوية ، حيث تتبنى ما بعد الحداثة ، المسلمات التالية:

- عدم الإعتراف بقيمة مفاهيم من قبل النوع الاجتماعي، و العرق ، بل وحتى الرأسمالية كنام
- عدم الإعتراف بالتنظيرات القائمة على الأفكار البنيوية لسلطة الأب
- ل مكان للسرديات الكبرى في الفكر و لا في الواقع السوسيولوجي

و النتيجة المنطقية لكل هذا، عدم شرعية النسوية كسردية، و عدم شرعية جمع النساء كنوع اجتماعي متجانس اجتماعيا و سياسيا و اقتصاديا ، فالفروق بين النساء قد تعود لعوامل اقتصادية او اجتماعية و تختلف من مجتمع لآخر و ليس لأنهن ينتمين الى نوع واحد.

مواجهة هذه التحديات و مواجهة مضاعفات و نتائج تقدم وضع المرأة هو ما يشكل مرحلة ما بعد النسوية .

و في هذا السياق، تسع النسوية في هذا الوع، الى صياغة نرية مرنة و عامة، لتجاوز التجزيئ و التشظي، كتبني فكرة عولمة النسوية، أي انه ليس بالإمكان فهم طبقة أو نوع اجتماعي او فئة اجتماعية ، محليا او طنيا، بل عالميا، لأننا نخضع و في كل مكان ال نظام عالمي واحد، نعيش جميعا مخرجاته.

-3- النسوية و الهيمنة الذكورية في علم الاجتماع:

لا تقتصر الهيمنة الذكورية على المجالات الاجتماعية، بل تتعداها الى المجالات المعرفية ، حسب تقييم النسوية ،ومن بين تلك المجالات المعرفية التي يسيطر عليها الذكور، علم الاجتماع ، سواء من حيث التنظير او البحوث الميدانية فقد " كان النساء في الخمسينات في وضع ثانوي و تابع للرجال داخل منظومة علم الاجتماع ، و لا نبالغ إن قلنا أن النساء كن مختفيات من هذا العلم " (9)وقد صاغ"أبوت و ولاس" مصطلح" التيار الذكوري الرئيسي" أو المهيمن " Malestream" (*) كحكم تقريري لهذا الواقع.

وترى النظرية النسوية أن الهيمنة لذكورية على علم الاجتماع تصبغه بصبغة معينة، أهم ملامحها التيز للذكور و تهميش المرأة و قضاياها و أهم مؤشرات تلك اليمنة:

- تعميم نتائج البحوث التي أجريت على الرجال على النسا باعتبارها أجريت على النساء و الرجال
- الكتب المدرسية مازالت تهمش موضوعات النوع و تعاملها على انها موضوات ثانوية
- استبعاد النساء من الإنتاج المعرفي و من أن تكون موضوعا لتلك الأبحاث و المعارف.

ويقدم النسويون أمثال "أبوت و ولاس" ثلاثة اختيارات ممكنة للتغلب على مشكلات هيمنة التيار الذكوري على علم الاجتماع : 1- التكامل ...2- الفصل – انشاء علم مستقل خاص بالمرأة" علم اجتماع المرأة بقلم المرأة" ...3- إعادة صياغة اللرؤية النظرية"(10)

ورغم ان النسويين يطبقون عدة منظورات منهجية في أبحاثهم، الى أن طبيعة النظرية النسوية و مطالبها بالمساواة تجعل من النظرية الاجتماعية النسوية و أبحاثها ذات توجه كيفي، بإعتبار هذا الوجه يعطي للمبحوث حق التكلم و يعامله على قدم المساواة مع الباحث.

وهناك جملة من المبادئ العامة التي انبثقت من الممارسة البحثية أوجزها "كيلي" فيما يلي:

-" الإعتماد على خبرات النساء

إجراء البحوث التي تعود بالفائدة على النساء

معاملة النساء كشريكات ايجابيات البحث لهن الحق في أن يعبرن عن آرائهن و تصوراتهن"(11) و يمكن القول و بالإستناد الى كم الأبحاث و كذا المواضيع التي تتعرض لوضع النساء و النوع في علوم الإنسات و المجتمع أنه " بتأثير الحركة النسوية أصبح محتوى موضوع علم الاجتماع و عرضه يمر بتغير جذري، بل بتغير ثوري و من المؤكد أن معظم الكتب المدرسية في علم الاجتماع و غالبية المؤلفات تكتب الآن بلغة مصطبغة بالنوع الاجتماعي و ثمة اتجاه قوي نحو تأنيث محتوى علم الاجتماع" (12)

وقد وجهت لهذا التوجه الإيبستيمولوجي داخل حقل الحوث النسوية عدة انتقادات ، كان أهمها:

عدم الوعي بالإنقسامات و الإختلافات الموجودة بين مجموعة النساء، اختلافات عرقية،طبقية، عمرية،مما يؤدي الى تعقد موضوعات البحوث النسوية كانعكاس لتعقد الواقع الاجتماعي نفسه"انه لمن السذاجة، كما يقول مفكروا مابعد الحداثة أن نفترض أن مايربط النساء هو مجرد الإنتماء الى نوع واحد" (13).

-4- تقييم النسوية:

***احالات و هوامش الدرس:**

(1) روزاليند ديلمار، ماهي الحركة النسوية؟ضمن ، النظرية النسوية، مقتطفات مختارة، ت عماد إبراهيم، الأردن ، الأهلية للنشر و التوزيع،2010، صص11'12

(2) ميل تشيرتون و آن براون، علم الاجتماع، النظرية و المنهج، صص127/128

(3) المرجع ذاته، ص131

(4) المرجع ذاته ، ص140

(5) المرجع ذاته،ص145

(6) المرجع ذاته، ص150

(7) المرجع ذاته ،ص156

(*) الكلمة الأصلية مركبة من Main+Stream وأحل محلها Male+straemللتأكيد على الهيمنة الذكورية.

(8) ميل تشيرتون و آن براون ، علم الاجتماع، النظرية و المنهج، ص159

(9) المرجع ذاته، ص279

10) المرجع ذاته، ص280

مجموعة من المؤلفين ،قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، ت مصطفى خلف عبد الجواد، مصر ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية، 2002، ص64

11) المرجع ذاته،ص159

(12) المرجع ذاته الصفة 162

(13) مجموعة من المؤلفين ، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع ، ص 64

(14) ميل تشيريتون و آن براون ، علم الاجتماع ، النظرية و المنهج،ص162

المحور السابع

خطاب الحداثة وما بعد الحداثة في النظرية السوسيولوجية المعاصرة

عناصر الدرس: مدخل. 1- تشكل العالم الحديث , 2- ماهي الحداثة الطبيعة، الأبعاد و المميزات. 3- مآل الحداثة و ظهور خطاب ما بعد الحداثة. 4 – تقييم

- **مدخل:**

اذا نظرنا الى الحداثة و ما بعدها من وجهة نظر تاريخية، بكونهما مفهومين يعبران عن مرحلة تاريخية، خضع لها تطور الغرب، فان الأمر يتعلق بمفهومين تشكلا ليعبرا عن سلسلة من التغيرات التي مست البنية الفكرية و الاقتصادية و الاجتماعية، بدأت ارهاصاتها مع النهضة و الإصلاح الديني، الى حد الساعة، فهما مفهومين اجرائيين مرتبطين بواقع تاريخي معقد تشكل عبر مراحل، و لأن هذين المفهومين اجرائيين، فان لهما أبعاد و مؤشرات واقعية دالة عليهما.

هذا الواقع التاريخي كان موضوعا للنظرية الاجتماعية منذ بواكيرها وصولا الى مرحلتها الراهنة، لدرجة يمكن القول معها أن ظهور علوم الإنسان والمجتمع من افرازات هذه الحداثة وأزماتها، لذا كام من الضروري تقديم هذين المفهومين في صيتهما الفكرية، أي الحداثة الفكرية ومآلاتها في القرن 21 وصلة ذلك بالنظرية الاجتماعية.

1- تشكل العالم الحديث:

اذا انطلقنا من مسلمة تزامنية للحداثة(تعاقبية تاريخية)والتي تعتبر الحداثة مرحلة تاريخية مرت بها أوروبا ، فإنها وليدة العالم الحديث التي تشكل في أوروبا بداية من النهضة و الإصلاح الديني، مرورا بسلسلة من التحولات العميقة في شكل ثورات، اقتصادية و علمية و سياسية، طبعت العالم الحديث بجملة من الخصائص مما تجعله عالما مختلفا عن العالم القديم ،عالم القرون الوسطى، و قد رصد علماء الاجتماع هذه التحولات محاولين فهمها و تفسيرها، و اهم تلك المنظورات التي قدمت لتحليل و فهم قيام العالم الحديث، المنظور الماركسي و المنظور الفيبري(نسبة الى ماكس فيبر).

أ / المنظور الماركسي، يعتبر ماركس ان العالم الحديث تشكل بقيام الرأسمالية، التي تتميز ب " بخصائص عديدة، لم يتسم بها أي نظام سابق على الإطلاق " (1) و أهم تلك المميزات التي طبعت العالم الحديث من وجهة نظر ماركس، التحولات الاقتصادية القائمة على ظهور برجوازية صناعية

تملك وسائل الإنتاج في مقابل طبقة عاملة لا تملك الا قوة العمل، الأمر الذي طبع العالم الحديث بطابع الصراع ، ثم خاصية التنافس بين الرأسماليين لتحقيق الربح و ذلك ببيع السلع و الخدمات للمستهلكين بأقل كلفة ممكنة و بأعلى درجة من الكفاءة، الأمر الذي تطلب المزيد من التحديث التقاني و البحث عن الأسواق و الأيدي العاملة الأقل كلفة و مواد الخام الرخيصة" و لهذا السبب فان الرأسمالية، في نظر ماركس، تمثل نظاما ديناميا لا حدود لنموه و اتساعه في جميع أنحاء العالم "(2)

و من ثم و حسب هذا المنظور، فان ما شكل العالم الحديث هو العامل الاقتصادي كقوة محركة للتغير الإجتماعي و التاريخي. تلك التغيرات هي ما صنعت العالم الحديث.

ب / المنظور الفيبري:

في مقابل المنظور الماركسي، يقد فيبر من خلال مؤلفاته العديدة خاصة "" الاقتصاد و المجتمع" و " الأخلاق البروتستنتية و الروح الرأسمالية " اطروحته حول تشكل العالم الحديث و الحداثة الغربية، حيث يرى أن العوامل الثقافية ، العامل الديني و المتمثل أساسا في الأخلاق البروتيستنتية شكلت العامل الرئيسي في تشكل العالم الحديث " فالرأسمالية، و هي نظام متميز لتنظيم المشروع الاقتصادي، هي واحدة من منظومة العوامل الرئيسية الفاعلة في تشكيل التطور المجتمعي في العصر الحديث " (3) و عليه فان التحوت التي رافقت ظهور المشروع الاقتصادي الرأسمالي بفعل و تأثير من الأخلاق البروتيستانتية، هي ما يطبع الحداثة الغربية، و تتمثل تلك التحولات او السمات في ما يطلق عليه فيبر العقلنة او الترشيد و هي بالتعريف " تظافر التقدم في مجالات العلم و التقانة الحديثة و التنظيم البيروقراطي، و تعني العقلنة أو الترشيد تنظيم الحياة الاجتماعية و الاقتصادية وفق مبادئ الكفاءة، اعتمادا على المعرفة التقانية "(4)

مع العلم أن كلا المنظورين يعتبران ظهور الرأسمالية مؤشرا قويا على ظهور عالم حديث، مع اختلاف في تحديد ايهما العامل الحاسم في ظهور الرأسمالية، كما يعتبران الراسمالية و من ثم الحداثة، خاصية تاريخية تخص الغرب وحده و في هذا الصدد يقول" فيبر" : " يرى أن الغرب في الأزمنة الحديثة، شهد وحده شكلا آخر من الرأسمالية، هو التنظيم العقلاني الراسمالي للعمل الحر(شكليا) و هو ما لا نجده في أماكن أخرى إلا على شكل بدايات مشوشة"(5).

و مهما يكن، فان النظرية الاجتماعية الكلاسيكية و التي مثلناها هنا بالنموذج الماركسي و النموذج الفيبري، انما تعكس و تعبر عن الحداثة و توجهاتها، اذ تنظر لى التاريخ على أنه مسار محدد، له غاية يتقدم نحوها، سواء كان هذا المسار ينتهي بتحقيق مجتمع مسواتي مرورا بالمرحلة الإشتراكية، او أنه محكوم بمسار العقلانية و البيروقراطية حيث تتطابق الحداثة مع نزع الطابع السحري عن العالم(*)

عند ماكس فيبر و سنرى لاحقا كيف ان منظري ما بعد الحداثة يصوبون سهام النقد اللى هذه السرديات الكبرى.

2- الحداثة:

ليس من السهل إعطاء تعريف جامع مانع لهذا المفهوم، فالحداثة ليست " مفهوما سوسيولوجيا و لا مفهوما سياسيا، و ليست بالتمام مفهوما تاريخيا" (6) و إنما هي مسار تاريخي طويل و معقد قطعته أوروبا منذ عصر النهضة حتى القرن 20، حيث شكل هذا المسار نمطا حضاريا، يختلف بل يتعارض مع النمط الحضاري السائد قبله" فهي نمط حضاري خاص يتعارض مع النمط التقليدي، أي مع كل الثقافات السابقة عليه أو التقليدية" (7) و اذا تبنينا منظور الفيلسوف الفرنسي"بودريار" و الذي يقضي بان الحداثة مفهوم لا يصلح كأداة تحليلية و أنه ليس لها قوانين و انها ليست نظرية، و لكن لها فقط معالم و منطق خاصين بها، فانه من الضروري ابراز تبك المعالم وذلك المنطق، فمن حيث المعالم التاريخية، و اذا عدنا الى ما تبنيناه سابقا من حيث أن " مصطلح الحداثة يطلق بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة الى اليوم، و يشمل الترشيد الاقتصادي و الديمقراطية السياسية و العقلانية و التنظيم الاجتماعي" (8)،هذه المعالم او المؤشرات المشار اليها ، انما تمثل جملة من الثورات " فالغرب اذن تمثل الحداثة و عاشها كثورة" (9) لذا بات من الضروري عرض هذه السلسلة من الثورات و التي تمثل معالم في الحداثة الغربية.

يحدد عبد الله العروي الحداثة على " انها واقع تاريخي، ومفهوم مستنبط من الواقع التاريخي، لخصه بعض المؤرخين في المقاط التالية:

- ثورة اقتصادية
- ثورة علمية مبنية على الملاحظة و التجربة
- اصلاح ديني موجه ضد الكنيسة و احتكارها التأويل و التقديس
- ثورة فكرية تعتمد العقل أساسا
- ثورة سياسية موجهة ضد الفيودالية و الكنيسة " (10)

لا شك ان هناك تظافر وتكامل بين هذه العوامل والثورات، مع تسجيل اختلاف بين المؤرخين في تحديد أية ثورة من هذه الثورات كانت العامل الأول والسبب في ظهور بقية الثورات و التحولات.

و مهما يكن، فان كل ثورة من الثورات المذكورة آنفا ساهمت في ظهور بعد من ابعاد الحداثة، فالنهضة و الإصلاح الديني سمح بإعادة قراءة التراث الفكري للرب و إعادة قراءة النص الديني و تاويله،

و من ثم إعادة النظر في التقديس و في السلطة الإكليريسية و سلطة الكنيسة و اطلاق مغامرة العقل في الإجتهاد و التفكير مما اعطى نتائج جذرية في مجال الفكر و السياسة، اما الثورة الصناعية و التي أدت الى ظهور الرأسمالية ، و التي رأينا مع ماركس و فيبر كيف انها العامل الرئيس في ظهور و تشكل العالم الحديث، حيث أدت الى نتائج جذرية في مجال الاجتماع و التمدن و تحديث الحياة اليومية و طرق التفكير و التمثل، و ونفس المفاعيل يمكن نسبها الى الثورة السياسية، في إنجلترا و فرنسا و أمريكا، فهذه الثورات انهت الارتباط بين الكنيسة و الإقطاع و الملكيات المطلقة، و أدت الى تشكيل الدولة الوطنية الحديثة، ذات النظام الديمقراطي و الذي يقرر أن الإرادة العامة (الشعبية)هي مصدر لكل سلطة شرعية .

أما الثورة العلمية و التي تجسدت في ظهور العقلانية العلمية خاصة في شقها التجريبي، فقد سمحت بالمزيد من سيطرة الإنسان على الطبيعة وسمحت بالمزيد من الإختراعات العلمية و التكنولوجية التي غيرت الحياة تغييرا شاملا.

و يمكن اختزال هذه التغيرات التي وضعناها تحت مسمى حداثة ، الى القيم التالية:

1- العقلنة: يرى آلان تورين بأن" فكرة الحداثة ترتبط ارتباطا وثيقا بالعقلنة" (11)فما يميز الحداثة الغربية هو الإنتقال من الدور المحدود للعقل الى مجتمع عقلاني لايقوم " العقل فيه بتوجيه النشاط العلمي و التقني فحسب، و لكنه أيضا يوجه حكم البشر و إدارة الأشياء" (12)
2- الوضعية و العلمنة الشاملة، أي إحلال المعرفة العلمية الموضوعية، مكان المعرفة اللاهوتية و السحرية للطبيعة و المجتمع، حيث اصبح هذا الأخير منبعا للقيم و أصبح الخير هو النافع للمجتمع و الشر هو ما يهدد سلامة المجتمع و استمراريته.
3- التقدم : من اهم الخصائص التي تميز الحداثة الغربية، الإيمان بفكرة التقدم و من ثم التفاؤل، و هو ما يسميه بودريار "المظهر الخطي للحداثة" " الزمن المعاصر ليس زمنا دائريا ، بل هو زمن يتطور و ينمو حسب خط الماضي – الحاضر – المستقبل وفق مصدر و غاية يتوخاها، يبدو أن التقليد متمركز على الماضي بينما الحداثة متمركزة على المستقبل "(13)
4- الفردانية: منذ القرن 17 و 18 ارست الفلسفة بشكل خاص، من خلال اعمال ديكارت و فلاسفة الأنوار خاصة كانط دعائم الفردانية ، كقيمة من قيم الحداثة، من خلال بعدين أساسيين ، الحرية و العقل. لتكرس الثورات السياسية الفرنسية خاصة مسألة الحق الطبيعي للأنسان، والفرد باعتباره مواطنا .

3 – مآل الحداثة و ظهور خطاب ما بعد الحداثة:

شكلت التغيرات العميقة التي اجتاحت العالم في نهاية الستينات من القرن 20إيذانا ، ببداية مرحلة جديدة، بخصائص جديدة طبعت المعرفة و الاجتماع و الاقتصاد و الثقافة، او على الأقل، مرحلة لمراجعة و نقد الحداثة الغربية، و قد تمخض عن ذلك ظهور اتجاهات و آراء تتعلق بتقييم الحداثة الغربية و كذا بمحاولة فهم و تفسير ما يحدث الآن، هل الأمر يتعلق، مرجلة جديدة تختلف عن المرحلة السابقة و تقطع معها، وبالتالي نحن نعيش مرحلة ما بعد الحداثة كما يذهب الى ذلك فلاسفة الإختلاف، كا "بودريار و ليوتار"، ام ان الأمر يتعلق بحداثة متطورة افرزت سمات جديدة ، لكنها ليست جذرية، فهي حداثة ثانية، كما يذهب أريش بك، و الماركسيون التقليديون و بموقف اقل حدة الماركسيون الجدد و يسمونها تسميات مختلفة، كالرأسمالية المتأخرة او رأسمالية المرحلة الثالثة و في نفس السياق يعتبر جيدنز أن الأمر يتعلق بحداثة متطرفة، أو حداثة عليا أو أخيرة، ام أن الأمر يتعلق بمحاولة بعث للحداثة الغربية نفسها، على أساس ان الحداثة لم تستنفذ كامل أهدافها و وعودها، كما يذهب الى ذلك هابرماس ؟

مهما يكن، فان هناك تغيرات في كل المجالات جعلت من الخطابين الفلسفي و السوسيولوجي ، يحاول استعاب و فهم تلك التحولات و رصدها و يحدد التغيرات التي حدثت في كل المجالات بالقياس الى المراحل السابقة ، و أهم المؤشرات الدالة على هذه التحولات العميقة تلك التي حدثت على مستوى الثقافة، حيث أصبحت الحداثة الثقافية أساسا لنظرية كاملة في السوسيولوجيا المعاصرة " و يقدم "ستريناتي Stinirati" اسهاما مهما في فهم فلسفة ما بعد الحاثة و الثقافة الشعبية"(14) و تتجلى أهم الميولات التي طبعت الثقافة فيما بعد الحداثة

حسب ستريناتي في الميولات الثلاثة التالية:

- التشبع في استعمال وسائل الاتصال وصل الى مداه ، مما انعكس على اديا د المكانة الجماهرية للثقافة الشعبية.
- ظهور وظائف جديدة و أسواق استهلاكية، كمظهر لإزدياد أهمية الإستهلاك و وسائل الإتصال التي باتت تخلق احتياجات جديدة تقتضي ظهور و ظائف جديدة.
- التحولات أثرت على تآكل المصادر التقليدية للهوية الشخصية و الجمعية، كالطبقة و الأسرة و الدين و التقاليد... أخ.

واذا عدنا الى "فرونسوا ليوتار" بصفته اهم مفكر مدافع عن ما بعد الحداثة كمرحلة جديدة و متميزة، فانه يقدم مابعد الحداثة " كحالة فكرية تتسم ب " الشك في الميتاسرديات، او ما بعد السرديات" ،

فهي ليست تسمية او صفة لحقبة زمنية بعينها فما بعد الحداثة تصف اتجاها مضادا للأصولية و هو اتجاه يستهدف المضي لما وراء اليقين الجامد و المتحجر للحظة "(15) وهو ما يعني حسب "ليوتار" نهاية السرديات الكبرى و اليقينيات الكبرى التي طبعت الحداثة الغربية، و ام تلك السرديات التي آذنت ما بعد الحداثة على نهايتها، سرديات التنوير و السرديات الماركسية و كلهما سرديات طمحت الى تحرير الذات العاقلة بالنسبة للتنوير و تحرير الطبقة العاملة بالنسبة للماركسية، و هذا يعني تقلص و تواضع طموحات الفكر و الثقافة في ما بعد الحداثة، اذ "يطالبنا "ليوتار" بأن ننظر الى السرديات المتواضعة و الأقل طموحا و هي سرديات تحجم عن دعاوى الكلية و الشمول و ذلك لصالح تخصيص و تعيين الأحداث و تأكيد فردانية هذه الأحداث "(16)

والجدول البياني التالي يقدم لنا مقارنة بالاختلافات بين الحداثة وما بعد الحداثة في مجال الإهتمامات الفكرية و طرائق معالجة الموضوعات المعرفية خاصة في مجال السوسيولوجيا :

مفكرو الحداثة	مفكروا مابعد الحداثة
المعرفة يجب ان تكون موضوعية ترتكز على قاعدة امبريقية	النسبية و اللايقين(لاتوجد بموضوع يمكن وصفها بانها صادقة او غير صادقة
يمكن استخدام المعرفة برغماتيا في حل المشكلات الاجتماعية و اصلاحها	موت الموضوع(الموضوع معقد و تتعدد التفسيرات مما يؤدي الى عجز في تحديد موطن المشكل و من ثم العلاج)
المعرفة يمكن تعميمها حتى يمكن تأسيس رؤية شاملة و كلية لما ينطوي تحتها من ظواهر و مشكلات	النظريات الكبرى (السرديات) انتهت

عمق التحولات في مجالات الفكر و الثقافة و أداء الإقتصاد و التقدم الهائل في مجال تكنولوجيات الإتصال، رسخت من المميزات الآنفة الذكر (النسبية و اللايقين، موت الموضوع،نهاية السرديات) و تغلغلت في بنية التفكير و التمثلات و العلاقات الاجتماعية و غيرت من فهمنا و علاقاتنا بالزمان و المكان، و عالم الاجتماع "زيغمونت باومن"(*)ورغم تمسكه بفكرة الحداثة تصف مؤلفاته طور الحداثة الراهن بالسيولة ككناية عن انتقالنا من طور حداثة صلبة الى حداثة سائلة بمميزات تقترب من تلط التي يقول بها مابعد الحداثيين.

5- تقييم ما بعد الحداثة كنظرية :

- تعتبر محاولة جادة لإستعاب وفهم التغيرات السوسيولوجية والثقافية في نظري موحد
- قدمت جملة من المفاهيم الإجرائية و التحليلات المؤثرة لمختلف مجالات حياتنا المعاصرة، و مكنت من تثمين بعض المنظورات التقليدية في السوسيولوجيا وتطوير تحليلتها و تحيينها لتستجيب للتحولات، كالتفاعلية الرمزية و النسوية...

في مقابل هذه الملاحظات الإيجابية تقدم لها التحفظات التالية:

- اللغة المصاغة فيها افكارها تتسم بالتجريد و التعقيد
- انتقاصها لقيمة الإسهمات النظرية في مجال الفلسفة وعلم الاجتماع، عندما أعلنت عن موت الموضوع
- ليس هناك اتفاق على ان المميزات التي خلص اليها مفكروا مابعد الحداثة ليست من الدرجة بحيث نعتبرها تطبع مرحلة جديدة تميزها عن مرحلة الحداثة

- **هوامش و مراجع الدرس:**

(1) انطوني غيدنز، علم الاجتماع، ت فايز الصياغ، بيروت،المنظمة العربية للترجمة، ط4 ، 2005ص709

(2) المرجع ذاته، الصفحة ذاتها

(3) المرجع ذاته، الصفحة ذاتها

(4) المرجع ذاته، ص720

(5) ماكس فيبر، الأخلاق البروتيستانتية و الروح الرأسمالية، ت محمد علي مقلد،بيروت، مركز الإنماء القومي، ب ت، ص9

(6) جون بودريار،الحداثة، الموسوعة العالمية، ضمن الفلسفة الحديثة، نصوص مختارة، ترجمة و انتقاء محمد سبيلا و عبد السلام بن عبد العالي، المغرب، اريقيا الشرق،ط2، 2010، ص320

(7) المرجع ذاته، ص ذاتها

(8) آلان تورين، نقد الحداثة، ت أنور مغيث، (ب م ن)، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص16

(9) المرجع ذاته، ص31

(10) عبد الله العروي،الحداثة و انتقاداتها، ضمن دفاتر فلسفية، المغرب، دار طوبقال للنشر، 2006، ص92

(11) آلان تورين، نقد الحداثة، ص30

(12) المرجع ذاته، ص ذاتها

(13) بودريار، الحداثة، ص325

(14) ميل تشيرتون و آن براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، ت هناء الجوهري، مصر، مركز القومي للترجمة، ص2012، ص353

(15) ألان د.شريفت،الفلسفة الفرنسية في القرن 20، ت محمد محمد مدين، القاهرة، المركز القومي للترجمة،2020، ص324

(16) المرجع ذاته، ص325.

(*) نزع الطابع السحري أو خيبة العالم – le désenchantement du monde: مفهوم من نحت عالم الاجتماع ماكس فيبر، و هو مفهوم نقدي يعني به بشكل خاص تكشف العالم عن ماديته، باردا كئيبا خال من روعة السحر و الخيال و مجاهيل الأسرار، بعد ما اكتسحته الحداثة الغربية بعقلانيتها و موضوعيتها العلمية، و قد طور الأنتروبولوجي هذا المفهوم ليجعل منه عنوانا لأحد كتبه مبلورا من خلاله مفهوم دين المعنى من خلال دراسته للتراث المسيحي الغربي و علاقة السياسي بالديني فيه.

المحورالثامن

مجتمع المخاطر

عناصر الدرس: مدخل ، 1- من المخاطر الطبيعية الى المخاطر المصنعة. 2- مجتمع المخاطر، المميزات و الملامح. 3- مجتمع المخاطر العالمي. 4- تقييم مجتمع المخاطر.

مدخل:

دخل مفهوم "المخاطرة" الى النظرية الاجتماعية المعاصرة منذ تسعينات القرن 20، تحت ضغط نزايد المخاطر في المجتمعات المعاصرة ، من حيث الكم و النوع، فالواقع" أننا نستطيع وصف السنوات الأولى من القرن الواحد و العشرين بأنها "متخمة بالمخاطر" "(1)، و اذا كانت المخاطر جزءا لا يتجزأ لا يتجزأ من الحياة نفسها، فهي حتمية في حياة المجتمعات ، احتمالية في حياة الأفراد، فان الذي يجعلنا نفكر فيها كسمة تطبع حياتنا المعاصرة هو طبيعتها و خصائصها التي تميزها عن طبيعة المخاطر التي واجهها الإنسان في الماضي، لدرجة أصبح معها مفهومي ، مجتمع المخاطر و مجتمع المخاطر العالمي من المفاهيم المتداولة بكثافة في السوسيلوجيا المعاصرة و في السياسة و العلاقات الدولية و في الإعلام.

فكيف يتحدد مفهوم مجتمع المخاطر و ماهي طبيعته و خصائصه المميزة له ، و الى أي مدى نسلم باطروحات و مخاوف منظري مجتمع المخاطر ؟

1- من المخاطر الطبيعية الى المخاطر المصنعة:

ان السياق الذي نشأ فيه مفهوم مجتمع المخاطر، سواء السياق الفكري أو الواقعي، يتسم كما أسلفنا بظهور وعية جديدة من المخاطر، ارتبطت بعالم ما بعد الحداثة عند البعض أو كمؤشر على شكل جديد من الحداثة كما يزعم "اولريش بك" أو هي على أقل تقدير احدى مخرجات العولة، حيث "تسفر...عن مخرجات يصعب التكهن بها أو السيطرة عليها...فكثير من التغيرات الناجمة عن العولمة تطرح علينا أشكالا جديدة من الخطر، تختلف اختلافا بينا عما ألفناه في العصور السابقة"(2)

التمييز بين نمط المخاطر الكائنة في الماضي و تلك التي نواجهها اليوم يحدد و الى حد كبير مفهوم مجتمع المخاطر، فالمخاطر الكائنة في الماضي مخاطر خارجية، طبيعية ، معروفة الأسباب ةو النتائج، في مقابل هذا النمط من المخاطر، نواجه اليوم نوعا من المخاطر" التي يتعذر علينا أن نحدد مصادره و أسبابه أو نتحكم في عواقبه اللاحقة"(3) هذا التمييز بين هذين النمطين من المخاطر الذي و ضعه جيدنز يحيلنا الى ضرورة تحديد تلك المميزات فطبقا لتصنيف جيدنز÷، هناك المخاطر الطبيعية أو

الخارجية المعروفة من قبيل الزلازل، المجاعات،الأعاصير،الجفاف،الأوبئة ....أخ و هي مخاطر خبرها الإنسان و لايزال تتميز بأنها محددة الأسباب و معروفة النتائج ، وتحدث هنا و هناك و من زمن لآخر، أما النوع الثاني من المخاطر و التي تعطي مجتمع المخاطر سمته التي تميزه، فهي تلك المخاطر التي يسميها جيدنز المخاطر المصنعة، و التي تتحدد بكونها نتاج تدخل الإنسان و سلوكه و رؤيته للعالم و المعرفة ، و هي نتاج ما تراكم من معرفة و تقانة و تظافرهما على الطبيعة و المجتمع الإنساني.

وهذا النمط من الأخطار يتميز بغموض في طبيعته و عدم القدرة على تحديد الدقيق لأسبابه" و الفرق بين الماضي و الحاضر في راي "اولريش بك" هو أن الكوارث و الأخطار الحديثة قد زادت في الماضي، و أنها لذلك أصبحت أعصى للحل"(4).

و هذا الإقرار يحمل في طياته مفارقة، كون أنه كان هناك أمل لدرجة الثقة و اليقين في أن المزيد من المعرفة العلمية يزيد من فرص تحسين حياتنا و التحكم أكثر في الطبيعة و مخاطرها، بينما النتائج التي و صلنا اليها أدت الى إنهيار هذا اليقين و هذه العلاقة الإيجابية بالعلم و العلماء، إذ تعذر على على العلم تحديد الأسباب المؤدية الى جملة من المخاطر و من ثم تعذر التحكم في نتائجها و كذا عدم نجاعة الإجراءات المتخذة لمواجهة آثارها" و لهذا أصبح الأفراد أكثر تشاؤما فيما يتعلق بالمستقبل، و أصبحوا يعون لمع المصيبة و الطر أكثر مما يسعون لتحقيق الخير، فقد انتقلنا من مجتمع ائم على الطبقة، لى مجتمع يواجه فيه كل انسان منا الخطر، و تتمثل فيه القوة الدافعة للمجتمع المعاصر في الأمان و منع المخاطر"(5)

و يعدد أنطوني جيدنزهذه المخاطر المصنعة و فق الصيغة التالية :

1- المخاطر البيئية: الإحتباس الحراري الذي أدى الى ارتفاع درجة الحرارة الأرض و ما أدى الى ذوبان ثلوج القطبين، الأمر الذي أدى الى تغييرات مناخية أدت الى إزدياد الكوارث الطبيعية، ورغم أن الإحتباس الحراري له علاقة قوية بالتلوث البيئي، الا أن ما يعمق المشكل هو غموض الأسباب المحيطة بالأخطار البيئية وما يؤدي ذلك الى صعوبة في التحكم فيها «فنظرا للغموض الذي يحيط بأسباب المخاطر البيئية، فإنه لم تتضح حتى الآن أفضل السبل لمعالجتها، و لم تتحدد المسؤولية للقيام بإجراء واضح لتحاشيها أو الحد منها"(6)

2- المخاطر الصحية: إزدياد تدخل الإنسان في الطبيعة واستغلالها الفاحش، الى تنامي المخاطر الصحية ونوعيتها، وعلى سبيل المثال لاالحصر، المخاطر الصحية المرتبطة بالتلوث البيئي، فالكثير من السرطنات يعتقد أن لها علاقة بالتعرض للأشعة فوق البنفسجية والتي لها علاقة بنضوب طبقة الأوزون، كما أن هناك مخاطر صحية مرتبطة بنوعية الأغذية نتيجة إستخدام

المفرط للمواد الكيمياوية واستخدام الهورمونات والمضادات الحيوية وإنتاج منتوجات زراعية وحيوانية معدلة جينيا.

هذه المخاطر والتي تكون مجتمع المخاطر لا تقتصر كما يعتقد"اولريش بك" على الجانب البيئي و الصحي، " بل تشمل كذلك على سلسلة من التغيرات المترابطة و المتدخلة في حياتنا الاجتماعية"(7) و هذا يحيلنا مباشرة الى مفهوم مجتمع المخاطر، المفهوم المركزي في هذا الدرس.

-2-مجتمع المخاطر، الطبيعة والخصائص:

بناءا على التحليل السابق، خاصة في الفقرة الأخيرة منه، يتضح توسع و تغلغل المخاطر في حياتنا الاجتماعية، علاقتنا و حتى مشاعرنا و اتجهاتنا و سقف طموحتنا فيما يتعلق بالمستقبل، فسلسلة التغيرات أفضت و كما أسلفنا الذكر الى تحول في طبيعة حياتنا الاجتماعية و الفردية بالقياس الى الماضي " ففي الماضي كان يوجد ما أسماه جيدنز " اليقينيات الأنطولوجية"(أو الوجودية)، و هي: المجتمع المحلي، و الحياة العائلية، و الزواج، و العمل و هي مجالات التي كان نقيم تعريفنا بواسطتها، إلا أنها لم تعد توجد بأي معنى ثابت أو دائم"(8) و أهم معالم التغير تلك التي تطبع مجتمعات اليوم و تجعله مكانا للمخاطر:

- إزدياد الإحساس بإنعدام الأمن الوظيفي، نظرا لإزدياد معدلات البطالة وكذا التقلب في أنماط العمالة والإستخدام.
- التحولات الإقتصادية السريعة والعميقة أدت الى صعوبة التكهن بطبيعة المهارات والخبرات العلمية المطلوبة مستقبلا.
- المستقبل الشخصي لم يعد مستقرا وثابتا نسبيا كما كان في المجتمعات التقليدية، إذ " أن القرارات مهما كان نوعها واتجاهها أصبحت الآن تنطوي على عنصر أو أكثر من عناصر المخاطرة بالنسبة للأفراد"(9) وأبرز مثال على ذلك الإقدام على الزواج أصبح خطوة تشوبها المخاطر نسبيا قياسا على الزواج في الماضي والذي كان مؤسسة مستقرة نسبيا ودائمة.
- انحصار أثر العادات والتقاليد على الهوية الشخصية وتآكل الأنماط التقليدية وشيوع التحرر والديمقراطية في العلاقات الشصي.

ولعل أهم الفآت التي تتعرض لتأثير هذه التحولات، فئة الشباب، فقد "ذهب فرلونغ Furlong " و"كارتمل Cartmel" الى أن الشباب يشغلون موقع الصدارة في مجتمع المخاطر، فهم يعايشون المجتمع المتصف بأشد صفات التنوع والتحدي و التغير، و الذي تنتشر فيه الفرص و التهديدات على امتداد

طريقهم نحو سن النضج"(10) من ذلك ازدياد فرصة تعرضهم لمخاطر كالإدمان، الجنوح، الجنس غير الآمن...إلخ

وفي هذا السياق تتم الإشارة الى استخدام و سائل الإتصال و التكنولوجيات الحديثة و التي أصبحت و إضافة الى إستخدماتها التقنية التي أدت الى تغيرات هائلة في مفاهيم الزمان و المكان، فانها أصبحت من العناصر التي تشكل هوية فآت الشباب الذين أصبحوا" لآ يعرفون الحياة بدون هذه التكنولوجيا؛ فالحقيقة أنهم يعرفون أنفسهم وفقا لإمتلاكهم أجهزة الآي بودزI pods و الآي فونز I Phones و الإم بي ثري MP3 و ما أشبه ذلك و من ثم يتضح مدى عمق تأثير التغير على هويتنا"(11)

تتويجا لهذه الملامح التي تطبع ما يسمى مجتمع المخاطر، يمكن أن يتحدد مفهومه ، و ذلك بالرجوع الى "اولريش بك" بإعتباره من صاغ المفهوم و جعله عنوانا لكتابه الصادر سنة 1986،حيث يتضمن هذا المفهوم الشعور بعدم الآمان الذي ينتاب الفرد في المجتمع المعاصر بسبب تراكم المخاطر التي ذكرنا و التي يصعب تفسيرها أو تحديد مصدرها أو التنبؤ بها يقول" أولريش بك" :" ان كلمة مجتمع المخاطر التي وجدتها و جعلتها عنوانا لكتابي عام1986لاتضع مصطلحا لحقبة من حقب المجتمع العصري الحديث، مجتمع لا يتجرد فقط من أشكال الحياة التقليدية، ولكنه يسخط كذلك على الآثار الجانبية للتحديث الناجح:أي مع السير الذاتية غير الآمنة و الأخطار التي يصعب إدراكها وتطول الجميع، و لا يستطيع أحد أن يؤمن نفسه بشكل مناسب ضدها"(12)

3- مجتمع المخاطر العالمي:

هذا المفهوم هو عنوان الكتاب الذي ألفه "اولريش بك" في أواخر التسعينات من القرن العشرين، ليحاول فيه البرهنة على أن الحداث البيئية و الإقتصادية و الاجتماعية في صورة الإرهاب العالمي و التي تراكمت في الفترة الأخيرة- من 186الى1999، أي منذ صدور كتابه مجتمع المخاطر الى صدور كتابه مجتمع المخاطر العالمي- تبرر هذ الإنتقال النوعي من مجتمع مخاطر الى مجتمع مخاطر عالمي لعل ميزته الأساسية كونه مجتمع يتعدى حدود الجغرافية و لقومية و الخصوصيات الثقافية فهو- مجتمع المخاطر العالمي- " يطلق لحظة كوزموبوليتانية، لا قومية...فالمخاطر الكونية تواجهنا بالآخر الذي يبدو مستبعدا، وتقوض الحدود القومية وتزيلها، و تمزج الوطني مع الغريب حيث يصبح أسلوب الخطاب البعيد، خطابا داخليا، ليس على سبيل الهجرة، بل نتيجة المخاطر الكونية، فالحياة اليومية تصبح كوزموبوليتية، حيث يتعين على البشر أن يمنحوا حياتهم مغزى التبادل مع آخرين و لا يقضوا وقتا أطو في التوصل مع أقرانه"(13)

وفي هذا الكتاب يقوم أولريش بيك بتحديد مجموعة من العناصر التي تميز بين تصنيف مجتمع المخاطر ومجتمع المخاطر العالمي وأهم تلك العناصر:

-التمييز بين الكارثة والمخاطر

-التمييز بين المخاطر والإدراك الثقافي لها

وفي هذا السياق يهمنا التمييز الأول الذي من خلاله نلمس المميزات الأساسية التي تميز مجتمع المخاطر العالمي ومن ثم تميز طبيعة مخاطر الأمس بالقياس الى مخاطر اليوم مما يبرر القول بأننا نعيش مرحلة جديدة ونوعية من المخاطر

فالكارثة هي التجسيد المادي و الواقعي للمخاطر في مكان و زمان محددين تماما و بنتائج و آثار تصبح معروفة، أما المخاطرة فهي الشعور لدرجة اليقين بحدوث الكارثة مستقبلا ولكن دون القدرة على التنبؤ بمكانها أو زمانها أو نتائجها «فالمخاطرة تعني التنبؤ بالكارثة، أي أن المخاطر تتعلق بإمكانية أن تطرأ أحداث و تطورات مستقبلية، وهي تستحضر حالة عالمية لا توجد حتى الآن...و المخاطر هي دائما أحداث مستقبلية ربما تكون تنتظرنا و تهددنا لكن نظرا لأن هذا التهديد الدائم هو ما يحدد توقعاتنا و يمتلك عقولنا و يوجه أفعالنا و سلوكنا فانه يصبح بمثابة القوة السياسية التي تغير العالم"(14)

هذا الشعور بعدم الأمان و كل الترتيبات و الإجراءات التي تزامنه هو شعو بات يشترك فيه الجميع مما يجعله ذا طابع كوني أو عالمي،فنظرية مجتمع المخاطر تفرق بين المخاطر القديمة بكونها مخاطر طبيعية تحدث في صبغة كوارث هنا و هناك و بين المخاطر الحديثة" التي تقوم بتفعيل التنبؤ العالمي بالكوارث العالمية التي تزعزع أسس المجتمعات الحديثة، هذه المخاطر تتميز بثلاث سمات:

- عدم التمركز
- عدم القابلية للحساب والتقدير
- غير قابلة للتعويض"(15)

والسمة التي تهمنا والتي تحدد المخاطر ما بكونها مخاطر عالمية هي عدم التمركز فهي تتميز بكونها:

- تعولم الخطر، أي تجعلنا كلنا أعضاء في "جماعة أخطار عالمية" فلم تعد تلك المخاطر شئنا داخليا يتعلق بالدولة الوطنية وتبعا لذلك فان أية دولة لا تستطيع لوحدها محاربة تلك لأخطار
- نتيجة لذلك يتمتع الخطر بنفس القوة التدميرية للحرب على حد تعبير "اولريش بك' فهو ديمقراطي ومسواتي يطال كل الفئات وكل القطاعات

- في مجتمع المخاطر العالمي المزيد من العلم لا يؤدي بالضرورة الى التقليل من آثار المخاطر ولكنه يزيد من درجة وعينا بها ويجعلها بديهية وواضحة للجميع
- في مجتمع المخطر تحتل مسألة الأمن والحرية والمساواة الأولوية في سلم القيم وهذا يؤدي الى المزيد من سن القوانين وعولمته

1- **تقييم مجتمع المخاطر:** لاشك أننا نتفق و نتبنى الكثير من المخاطر و المشار المرتبطة بها، لكن التساؤل الذي يظل قائما، هو الى أي مدى يمكن اعتبار هذه المخاطر جديدة و تشكل مجتمعا يختلف عن المجتمعات القديمة؟يطرح هذا السؤال الإستنكاري، عندما نعرف أن درجة خطورة المخاطر في المجتمعات القديمة ، خاصة المخاطر الصحية كانت أكثر خطورة. هذا ما يؤدي الى التشكيك في قيمة وحجم هذه المخاطر، اذ يمكن الإعتقاد " أن ابراز هذه الخطورة على هذا النحو تصورا تسببت فيه وسائل الإعلام وغرسته في العقول؟" (13)

*** إحالات وهوامش الدرس:**

(1)ميل تشيرتون و آنبراون، علم الاجتماع، النظرية و المنهج، ت هناء الجوهري، مصر، المركز القومي للترجمة، 2012،ص395

(2) أنطوني غيدنز، علم الاجتماع، ت فايز الصايغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة و النشر،2005، ص140

(3)المرجع ذاته، الصفحة ذاتها

(4) ميل تشيرتون و آنبراون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، ص396

(5)المرجع ذاته، الصفحة ذاتها

(6)أنطوني غيدنز، علم الاجتماع،ص141

(7)المرجع ذاته،ص143

(8)ميل تشيرتون و آن براون،علم الاجتماع النظرية و المنهج،ص397

(9)أنطوني غيدنز،علم الاجتماع، ص143

(10)ميل تشيرتون، علم الاجتماع،النظرية و المنهج، 398

(11)المرجع ذاته، ص397

(12)أولريش بك، مجتمع المخاطر العالمي، علا عادل هند إبراهيم، مصر، المركز القومي للترجمة، 2013، ص30

(13) المرجع ذاته، ص399

(14)المرجع ذاته، ص43

(15) المرجع ذاته ، ص 33

(16) المرجع ذاته، ص105

- **نصوص نموذجية:**

النص رقم 1:

" تقوم النظرية في تحليلها للمجتمع الأساسية بتحديد البنى الأساسية للعلاقات الاجتماعية ، و الخطوة الأولى نحو ذلك هي إستخدام التشبيه و المجاز، فالمجتمع يشبه شيئا آخر، و نستطيع أن نجد سلسلة من الإستعارات و التشبيهات في جميع أنواع النريات الاجتماعية: اذ يشبه المجتمع بالكائن الحي في بعض الأحيان؛و تستخدم الماركسية استعرة البناء لتوضيح تركيب المجتمع، فتصوره على أنه يتكون من بنية تحتية و فوقية؛وتشبه التفاعلية الرمزية المجتمع بالمحادثة. و تعتبر هذه المرحلة اشد المراحل اعتمادا على الخيال لكنها مرحلة تزداد فيها الدقة. وليس التشابه بين الظواهر هو المهم فقط، بل الإختلاف أيضا، و كلما تطورت النظرية ظهرت مفاهيم قليلة الصلة بالإستعارة الأصلية. و المسألة هنا تكمن في تحديد البنى الأساسية فحسب، بل يتعين عل النرية أن تقدم تفسيرات معينة، و هذا يتطلب أن يكون لديها مفهوم ما عن السبب "

ايان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ص 46

الأسئلة:

- **ماهي المهمة الأساسية للنظرية الاجتماعية؟**
- **ماهي وسيلة النظرية ال تحقيق ذلك؟**

النص رقم 2:

" يتصرف الناس مع و ضد بعضهم البعض، كل منهم يضع في حسبانه ما يتوقعه الآخرون، و عندما تكون هذه التوقعات المتبادلة محددة و دائمة بدرجة كافية فإننا نسميها معايير، كذلك، فان كل انسان يتوقع من الآخرين أن يكون لهم رد فعل تجاه ما يفعله، و نحن نسمي ردود الفعل المتوقعة جزاءات، يبدو البعض منهم على درجة عالية من الرضى، و لا يبدو البعض الآخر كذلك، و عندما يهتدي الناس بالمعايير و الجزاءات، فاننا نقول أنهم يلعبون الأدوار معا، انها استعارة مقنعة، وفي واقع الأمر ان ما نطلق عليه " نظام" قد يكون أفضل تعريف له هو: أنه مجموعة من الأدوار الثابتة بدرجة أو أخرى، و عندما لا تعود المعايير و الجزاءات داخل أحد النظم – أ و مجتمع كامل مؤلف من هذه النظم – متحكمة في الناس فإننا عندئذ نتحدث بلغة دوركايم عن مسألة الأنومي، اذن ففي أحد الأطراف هناك النظم مع المعايير و الجزاءات جميعها منظمة و مرتبة، و على الطرف الآخر هناك الأنومي".

" تالكوت بارسونز" " النسق الاجتماعي" ، نقلا عن "رايت ميلز" " الخيال السوسيولوجي" ت ، عبد الباسط عبد المعطي و عادل مختار الهواري، صص53،54

- **ماهي إشكالية النص – في سؤال دقيق و محدد-**
- **أنظر الفقرة التي تحتها خط و التي تشير الى إمكانية فشل القيم و المعايير في وظيفتها – خلق النظام – في هذه الحالة ماهي وسيلة النظم أو الأنساق في تأمين الإنصياع؟**
- **تشكل الوسيلة المقترحة قاسما مشتركا بين نظرية الصراع الجديدة و البنائية الوظيفية – بارسونز و دهرندورف – و لكنهما يختلفان في تقييمها، فما أوجه الإختلاف بينهما ؟**

النص: رقم 3

" و هناك وسيلتان اساسيتان يتحقق بهما التوان الاجتماعي و بهما اذا فشل -أحدهما أو كلاهما – يحدث خلل في التوازن الاجتماعي، الوسيلة الأولى هي: التنشئة الاجتماعية و هي تشمل كافة الوسائل التي يتم بها تشكيل الفرد المولود حديثا ليكون شخصا اجتماعيا، و يتوقف جزء من هذا التشكيل الاجتماعي للأشخاص على اكسابهم الدوافع للأخذ بالأفعال الاجتماعية المطلوبة او التي يتوقعها الآخرون. أما الوسيلة الثانية فهي الضبط الاجتماعي الذي أعني به كافة الوسائل المستخدمة لجعل الناس يسيرون في صف واحد والتي بهم يبقون أنفسهم في هذا الصف أي نوع من من الفعل المتوقع والمستقر عليه نمطيا في النسق الاجتماعي "

رايت ميلز "الخيال الاجتماعي" تر عبد الباسط عبد المعطي وعادل مخطار الهواري، ص 58

-1- ماهي إشكالية النص؟ في سؤال محدد و دقيق

-2- من خلال دراستك، بين عن أي موقف نظري يتحدث – الوظيفية أم نظرية الصراع- برر اجابتك

-3- تشكل التنشئة الاجتماعية و سيلة يحقق بها النسق الكلي التوازن، ما هو النسق الفرعي للفعل الذي عبره تحقق التنشئة أهدافها حسب بارسونز؟ و ما هو النسق الاجتماعي الذي تنتمي اليه مؤسسات الضبط الاجتماعي المذكورة في النص.؟

-4- تشكل القوة(السلطة) أداة للضبط الاجتماعي ، مالذي يجمع بين نظرية الصراع و الوظيفية في تقييم هذه الأدة و فيما يختلفان؟

النص رقم 4:

النص: "ويعد مؤلف رالف داهرندورف "الصراع و الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي" أشهر الأعمال في تراث نظرية الصراع، الذي قدم نظرية مبتكرة عن الصراع الاجتماعي و التغير الاجتماعي، و تتميز نظرية داهرندورف بأنها أكثر احكاما و تدقيقا من نظريات الصراع التي سبقتها ،فنحن نعرف أن نظريات الصراع البسيطة تصور المجتمع و كأنه مسرح معركة حربية يسودها الإظطراب و الفوضى، و على ذلك المسرح جماعات متباينة يحارب بعها بعضا، و ان تلك الجماعات تتخذ أشكالا معينة –في خضم هذه الصراعات- ثم تبدل من أشكالها مرة و مرات، وتتحالف مع بعها البعض، و ينقضون تلك التحالفات، اما داهرندورف فينظر الى الصراع من خلال أداة معينة (تعرف في تلك الأداة في عالم الفن بالمشكال)تبدل و وتنوع و تير من أشكال الماعات المتداخلة و المتصارعة من أجل القوة و السلطة، و يبدو لنا أن تفسير لكل من القوة و السلطة متأثر بفكرة ماكس فيبر عن القوة التي تعتمد على الإرغام أو القهر، على حين تقوم السلطة على السيطرة الشرعية.

ويرى داهرندورف ان السلطة ذات أهمية حاسمة في ها الصدد، ذلك أن مجرد وجود السلطة يكفي سببا لنشوب الصراع....وانتهى من ذلك الى أن القوة و السلطة هما سبب الشقاق و النزاع، ا أن حائزي القوة يسعون دائما للحفا عل أوضاعهم، في نفس الوقت الذي نجد فيه فاقدي القوة يسعون بكل جهد لإكتسابها"

ميل تشيرتون و ن براون ، " علم الاجتماع النظرية و المنهج.

الأسئلة:

- **تبنى داهرندورف الصراع كمدخل بنائي لتفسير التغير و الصراع،عل غرار كل الماركسيات، ما الذي يميز داهرندورف عن الماركسية التقليدية و بقية نريات الصراع؟**
- **لماذا تعتبر السلطة مصدرا أساسيا للصراع عند داهرندورف؟**

النص رقم5:

" ترتبط التفاعلية الرمزية عادة بأعمال جورج هاربرت ميد، مع أن بلومر كان اول من استعمل المصطلح لأول مرة عام 1937.وقد تطور اتجاه التفاعلية الرمزية كرد فعل على نظريات البناء الاجتماعي التي كانت تهيمن على علم الاجتماع من بداية القرن 20، و تتمحور اهتمامات أصحاب اتجاه التفاعلية الرمزية ...حول:

- **التركيز عل التفاعل بين الفاعل و المجتمع**
- **التركيز على الفاعل وعلى العالم الاجتماعي بوصفهما عمليات دينامية**
- **أهمية التفسيرات الفاعلين للعالم الاجتماعي الذي يتفاعلون معه**

وقد استعرض ميد أفكاره بشكل واف في كتابه" العقل و الذات و المجتمع" و استلهم ميد نظريته من مجالين اثنين، المجال الأول هو الفلسفة البرغماتية، و نعني هنا ذلك الفرض العام الذي يقول أن الحقيقة انما تتخلق من خلال أفعال الأفراد وتفاعلاتهم مع بعضهم البعض. ومن هنا كان ميد يؤمن أن أي محاولة لفهم المجتمع يجب ان تقوم على أساس راسة الفعل والتفاعل، أما المجال الثاني الذي استقى منه ميد نظريته فهو "النظرية السلوكية" و هي ذلك المنظور السيكولوجي الذي يقوم على الدراسة العلمية المنظمة للسلوك الإنساني "

ميل تشيرتون و آن براون، علم الاجتماع النظرية و المنهج، ص102

النص 6:

" الفينومينولوجيا لفظ يدل على علم و على نظام من الميادين العلمية غير أن الفينومينولوجيا تدل كذلك و في الأصل على منهج و على موقف للفكر:(موقف الفكر الفلسفي)بخاصة، و(المنهج الفلسفي)بخاصة، لقد بات من المعهود في فلسفة الزمن الحاضر – على قدر زعمها الالتحاق فعلا برتبة العلم-التسليم بمنهج للمعرفة مشترك بين العلوم و بينها ، و الحق إن هذا اليقين موافق تمام الموافقة للتقاليد الفلسفية الكبرى للقرن السابع عشر الذي كان يعتقد أيضا أن خلاص الفلسفة إنما هو في احتذائها حذو العلوم الطبيعية كمثال منهجي، أي الرياضيات و الطبيعيات الرياضية، ثمة فضلا عن هذه التسوية المنهجية بين الفلسفة و سائر العلوم الأخرى تسوية من جهة الموضوع، و اليوم، الرأي السائد الذي يتوجب التنبيه اليه يعتبر أن الفلسفة، و لا سيما اقصى ما في نظريتي الوجود و العلم، ليس بمقدورها فحسب أن تتعلق بسائر العلوم الأخرى ، و انما هي قادرة على ان تتخذ أساسا لها في نتائج هذه العلوم: على النحو نفسه الذي تقوم به العلوم الأخرى احدها على الآخر، و الذي تكون به نتائج احدها أوائل للأخرى....غير أن الفلسفة تقع ضمن بعد مستحدث تمام الاستحداث، و هي محتاجة الى نقاط ابتداء مستحدثة كلها، و الى منهج مستحدث كله يميزها من حيث المبدأ عن كل علم طبيعي. ومعنى ذلك أن الإجراءات المنطقية التي تعطي الوحدة في علوم الطبيعة، بما في ذلك من المناهج الخاصة التي تتبدل من علم لآخر، تنطوي عل سمة مشتركة أساسية تقف الإجراءات المنهجية للفلسفة ضدها بوصفها وحدة مستحدثة "

ادموند هوسرل، فكرة الفينومينولوجيا

في "مارك لوني" مخل الى الفلسفة المعاصرة، ت زواوي بغورة ، ص101

الأسئلة:

- **على ضوء النص و التوضيحات التي تمت في حصة الأعمال الموجهة، ماهي مرتكزات المنهج الفينومينولوجي؟**

كيف تم توظيفه ليصبح نظرية في علم الاجتماع من قبل شوتز

النص:7

" ماذا يقصد "شوتز بمصطلح"عالم الحياة" نه يعه شكلا خاصا من أشكال الوعي ينتبه فيه الفاعل الاجتماعي ال كل الإمكانيات المتاحة في العالم الواقعي من حوله، و خاصة في عالم العمل، فعالم العمل هو أخص و أهم مواضع عالم الحياة، اذ أن الفاعل الاجتماعي يستطيع أن يحقق فيه أهدافه و يبلغ ما يصبو اليه من نتائج. فالعمل هو الذي يتيح جسادنا أن تتصرف وفقا لمتطلبات الأشياء المادية من حولنا، و أن نظلع بتنفيذ الأنشطة الروتينية التي خبرناها و عرفناها مرات و مرات، و أخيرا أن نشكل تلك الأشياء ذاتها عل نحو مخطط و واع لكي نحقق الآثار المفيدة.

ففي بيئة العمل – اذن –نشعر بأنفسنا كبشر مكتملي الوجود، و أن ندخل في عمليات تواصل و تفاعل مع بعضنا البعض لكي نخلق عالم الحياة و الخاص بنا. الا أننا نلاحظ أنه حتى عندما نتصرف في عالم الحياة على أساس تآلف الذوات، فإننا نتيقن أننا نسكن عالم حياة خاصا بنا في جوهره ، على الرغم من أننا قد نشترك في كثير من السمات مع آخرين ممن يعايشوننا في مكان عملنا ، فالمؤكد أن في عالم الحياة الخاص بنا يوجد كثيرون غيرنا، كما أننا-بدورنا- نسكن في كثير من عوالم حياة أفراد خرين كثيرين. "

ميل تشريتون و آن براون "علم الاجتماع ، النظرية و المنهج" ص 111

الأسئلة:

- **حلل مفهوم " عالم الحياة" بالإستعانة بتحليلات هورسل و بالنص**
- **حلل مفهوم تآلف الذوات**
- **ما العلاقة بين الحياة الخاصة و عالم الحياة ؟**

النص 8:

" يهتم الإثنوميتودولوجيون بالطرق التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية، فهم يركزون عل ممارسة الفعل، و ليس على التفكير، بمعنى أنهم اختاروا أن يدرسوا الفعل الإنساني و ليس تفسير المعن، و لكنهم يدركون تمام الإدراك أن الفعل في جوهره فعل اجتماعي، لأنه يتأثر بالعالم الاجتماعي، و هم لا يذهبون في ذلك الى حد تبنب الآراء البنائية للوظفيين البنائيين، و لكنهم يؤمنون – اكثر من التفاعليين الرمزيين – بتأثير المعايير و الأعراف الاجتماعية عل السلوك.

ويرى أصحاب الإثنوميتودولوجيا أن الفعل الاجتماعي يمثل – ال حد كبير – استجابة لأشكال الروتين المقنن(المحدد بنائيا)السائدة في كل مجالات الحياة الاجتماعية، و هكذا يرفضون فكرة التفاعليين التي ترى أن السلوك أفعال انعكاسية(خاضعة للتأمل النقدي) واعية أو محسوبة، و يحرس الإثنوميتودولوجيون بلا من دراسة المعنى وراء الفعل، على دراسة القواعد السارية و لكن غير الملحوة التي تحكم السلوك الإنساني، فهذه القواعد في رأيهم هي التي تضفي سمة التنظيم عل الحياة اليومية."

ميل تشريتون و آن براون"علم الاجتماع، النظرية و المنهج، ص119

الأسئلة:

- **بماذا يهتم الإثنوميتودولوجيون؟**
- **ماهمية الروتين في الحياة الاجتماعية**
- **قارن بيم اهتمامات الإثنوميتودولوجيون و التفاعليون الرمزيون.**

النص :10

" الفلسفة الوضعية نزعت (اتجهت) الى المساواة بين دراسة المجتمع ودراسة الطبيعة. فاستوجبت أن تكون الدراسة الاجتماعية علما يسعى الى التوصل لقوانين اجتماعية، واشترطت ان تكون صحة هذه القوانين الاجتماعية مشابهة لصحة القوانين الطبيعية.

وبهذه الكيفية، اختنقت الممارسة الاجتماعية بلا رحمة، وبخاصة مسألة تغيير النظام الاجتماعي"

« Marcuse , H,Reason and Revolution,Oxford university press,N.Y,1941,p343 »

س1 – ما هو موضوع الفقرة – في متغيرين-

س2 – النص نقد للوضعية ، أذكر الأسباب التي من أجلها تحضي الوضعية بنقد مدرسة فرانفورت .

س3 – ماهو موقف الجيل الثاني ممثلا ب هابرماس من الوضعية و العلوم الوضعية (علوم المادة)؟

س4 – ماهي غاية العقلانية التواصلية عند هابرماس وما طبيعة المآخذ التي أخذت عليها.

النص : 11

" نسمي فعلا أداتيا موجها نحو النجاح عندما تعتبره على شكل قواعد تقنية للفعل و نقيم درجة فاعليته بمدى التداخل في سياق حالة الأشياء و الأحداث، كما نسمي فعلا إستراتيجيا الفعل الموجه نحو النجاح ، عندما نعتبره على شكل قواعد إختيار عقلاني و نقيم درجة فاعليته بالتأثير الممارس على قرارات الشريك العقلاني، فالأفعال الأداتية يمكن إرجاعها الى تفاعلات اجتماعية، بينما تمثل الأفعال نفسها أفعالا اجتماعية، في مقابل هذه نسمي أفعالا تواصلية تلك التي تكون فيها مستويات الفعل بالنسبة للفاعلين المنتمين الى العملية التواصلية غير مرتبطة بحاجيات أساسية، و إنما مرتبطة بأفعال التفاهم. " " ي هابرماس"

<u>الأسئلة:</u>

س1 ماهي أشكالية النص – في سؤال محدد-

س2 ينتمي هابرماس الى الجيل الثاني من المدرسة فرانكفورت متميزا عن الجيل الأول بعدة مواقف فكرية من عدة قضايا، أذكر القضايا التي اختلف فيها هابرماس مع الجيل الأول من المدرسة.

س3 كيف يتحدد الفعل التواصلي عند هابرماس؟ ماهي شروطه وأسسه؟ وماهي الغايات العقلانية التواصلية وموقعها من النظرية الاجتماعية التواصلية؟

النص رقم :12

" كنا نستطيع القول ن العلوم الطبيعية-علوم ما يختلف تماما عن الذات-تدفعها المصلحة التقنية الى التحكم في الظواهر و الى توقعها؛ لهذا السبب يجب يجب تأكيد أنها تتأصل في وسط-خاص أذا أيا كان ما يراه فيه هوركهايمر- أي وسط الشغل. وفي المقام الثاني، العلوم التأويلية علوم ما هو غريب عن الذات ولكنه قريب منها، أي التاريخ و الإثنولوجيا-التي تتجذر في المصلحة، الحاضرة في العالم المعيش، التي تقودنا الى إقامة او تجديد التواصل مع اقراننا؛ وعليه فوسيطها هو اللغة باعتبارها تفاعلية. تستمد هذه العلوم خصوصيتها من العملية التأويلية التي يتضح في ختامها معنى الأفعال و التعابير المكتوبة و الاشكال الاجتماعية و الثقافية ، عملية تشتق كما بين ذلك "آبل"، من تلك الظاهرة الأولية التي تكمن في فهم الملفوظات اللغوية، و أخيرا ،في النوع الثالث من المعرفة ،نجد العلوم النقدية(نموذجها هو التحليل النفسي، المثمن انطلاقا من تجربة العلاج، و علم الاجتماع النقدي الذي يتمركز حول تفكيك الإديولوجيات المهيمنة)حيث تتطابق الذات و الموضوع(على الأقل لأن المعرفة، في الحالة الثانية، تتعلق بحاضر تاريخي انتمي اليه أنا أيضا) و العقل يفهم ذاته و يحقق نزوعه، و يكون خفيا في نوع العلم السابقين"

"برونو كارسينتي" "مدرسة فرانكفورت: مسالة المعرفة المحررة". في الفلاسفة و العلم ، اشراف بيير فانير، تر يوسف تيبس، البحرين، هيأة البحرين للثقافة و الآثار، صص621/620

- **الأسئلة التوضيحية.**
- **بناءا عل فهمك للدرس، ماهي إشكالية الدرس؟**
- **اذكر المصالح المعرفية المحددة في الدرس**
- **ماهي وسائطها و وظائفها؟**

النص: 13

يمكننا أن نشير منذ الوهلة الأولى بان مفهوم الأنوثة لا يرتبط بالتمثل السائد بالصفات الجنسية للمرأة ككائن بيولوجي، بقدر ما يرتبط بكيفية تمثل هذه الجنسية و ادراكها من خلال إسناديات سيكو اجتماعية قدحية، فاذا نحن تفحصنا تاريخية ادراك النساء و تمثلهن عبر الكثير من الإنتاجات الفكرية للشعوب، بما فيها الأمثال و الحكايات الشعبية و الأدب و السياسة و الفن و القانون ..ألخ ، سوف نجد بأن ادراك النساء ضمن أغلب الثقافات يتم وفقا لتمثلات تعكس وجود حيف كبير في حقهن وموقعهن الاجتماعي. فلقد مثل النساء عبر التاريخ الجماعات الأكثر تعرضا للتمييز، وبالتالي الأقل استفادة من الاعتراف الاجتماعي بقيمة سلوكهن و سيماتهن، فاختزلت المرأة في كونها انفعالية، ظريفة ،حساسة، صبورة ، عاطفية متفهمة، ساذجة، و ذلك في مقابل السمات الذكورية التي نجدها تتمثل في العنف و السيطرة و الفاعلية و المغامرة و القوة و العقلنة و الإستقلالية و التنافس، مما يجعلنا امام هويتين مختلفتين للغاية.

كما أن تقييم الاختلافات البيولوجية بين الرجل و المرأة بشكل غير متكافئ، فمنحت كل الأولويات للهوية الجسدية و الجنسية الذكورية عل حساب الهوية الأنثوية، مما عرض المرأة لأشكال عديدة من الميز و التهميش و الإقصاء، اذ بسبب هذه السمات او الخصاص البيولوجية الطبيعية، تم احتقار الجسد الأنثوي و الخوف منه مع تشديد الرقابة عليه و حرمانه من أبسط حقوقه، وذلك بناءا على اسنادات اعتبرته مثار البلبلة و أس الشر و الفساد و الفتنة و الغواية."

السباعي خلود "الجسد الأنثوي و هوية الجندر" ص288

الأسئلة:

- **انطلاقا من الرس و النص، حدد الفرضية الأساسية التي تقوم عليها النظرية النسوية.**
- **الى أي مدى ترى أن الأنوثة تمثل ثقافي اجتماعي و ليس بيولوجي**
- **كيف تقيم التوجه النظري للنسوية ؟**

النص رقم: 14

" ان ما يحدث الآن، اذا صح التعبير، انما هو إعادة توزيع و إعادة تخصيص لما تمتلكه الحداثة من "قوى الإذابة"، فهذه القوى أثرت اول الأمر في المؤسسات القائمة و الأطر المرجعية التي حددت المجالات التي يمكن أن تتشكل فيها خيارات الفعل، مثل الأملاك التي لا يرثها الا الورثة، وهكذا جرى القاء جميع الأشكال العامة و الوحدات الثابتة و الأنماط التي يقوم عليها الاعتماد و التفاعل المتبادل في بوتقة الصهر حت يمكن إعادة تشكيلها و صياغتها من جديد .كانت هذه مرحلة "تحطيم القوالب و النماذج" في تاريخ الحداثة التي كانت تميل بطبيعتها ال تجاوز الحدود و تحطيم القيود و اكل السدود. أما الأفراد، مع ذلك فلهم عذر في عجزهم عن إدراك هذا الأمر، فقد وجدوا أنفسهم في مواجهة أنماط و تصورات ما زالت تحظى بصلابة لا تلين و قوة لا تقهر، رغم جدتها و تعديلها"

" زيغمونت باومان، الحداثة السائلة، تر حجاج أبو جبر، صص48/47

أسئلة توضيحية:

- **النص يتكلم عن خصائص او قدرات تمتلكها الحداثة، ماهي؟**
- **ماهي المستويات التي تتعرض ال الإذابة وإعادة الصياغة**
- **ماهي نتائج ذلك**
- **ما الذي تعنيه الحداثة السائلة عند باومان؟**

النص:15

" لا تستوي المخاطرة مع الكارثة من حيث المعنى و الأهمية، فالمخاطرة تعني التنبؤ بالكارثة، أي أن المخاطرة تتعلق بإمكانية أن تطرأ أحداث و تطورات مستقبلية، و هي تستحضر حالة عالمية، لاتوجد (حتى الآن). و بينما تكون كل كارثة محددة بمكانها و زمانها و اجتماعها، لا يعرف توقع الكارثة تحديد مكانيا أو زمانيا أو أجتماعيا ملموسا أي أن تصنيف المخاطرة يعني الحقيقة الجدلية للإمكانية التي يمكن الفصل بينها وبين الإمكانية الحدسية البحتة من جانب، و بين حالة الكارثة الطارئة من جانب آخر، و في اللحظة التي تصبح فيها المخاطرة واقعا....فهي تتحول الى كارثة، و المخاطر دائما أحداثا مستقبلية، ربما تكون تنتظرنا و تهددنا ، لكن نظرا لأن هذا التهديد الدائم هو ما يحدد وقعاتنا، و يمتلك عقولنا و يوجه أفعالنا وسلوكنا ، فإنه يصبح بمثابة القوة السياسية التي تغير العالم"

<u>"أولريش بك" ، "مجتمع المخاطر العالمي" ت علا عادل و آخرون ، ص 33</u>

1- **ماهي إشكالية النص – في سؤال محدد.**
2- **ماهي الفروق الجوهرية بين المخاطرة و الكارثة ؟**
3- **انطلاقا مما درست حدد سمات مجتمع المخاطر.**

نموذج تقييم :

كلية العلم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الإجتماع

الإمتحان النهائي في مادة النظريات المعاصرة في علم الاجتماع ، للسنة الثالثة علم الاجتماع

السؤال الأول: حلل المفاهيم التالية:

البعد المعياري في النظرية. – النسق الاجتماعي. – النسق المترابط بالقسر. – الرمز الدال

الموضوع الثاني:

	نظرية الإجماع (البنائية الوظيفية)	نظرية الصراع
01	المعايير والقيم هي العناصر الأساسية للحياة الإجتماعية	المصالح هي العناصر الأساسية للحياة الإجتماعية
02	تقتضي الحياة الاجتماعية الإلتزام	تقتضي الحياة الاجتماعية الترغيب ة الترهيب
03	المجتمعات متماسكة بالضرورة	المجتمعات منقسمة بالضرورة
04	تعتمد الحياة الاجتماعية على التضامن	تخلق الحياة الاجتماعية التعارض والحرمان و العداء

05	تقوم الحياة الاجتماعية على قاعدة التعامل بالمثل والتعاون	تخلق الحياة الاجتماعية صراعا بنيويا
06	الإجماع هو أساس الحياة لإجتماعية	تفضي الحياة الاجتماعية الى خلق صالح فئوية
07	1. يعترف المجتمع بالسلطة الشرعية	التمايز الاجتماعي يعني تمايزا في القوة
08	الأنساق الاجتماعية أنساق متكاملة	الأنساق الاجتماعية أنساق غير متكاملة وتعتريها التناقضات
09	تنحو الأنساق الاجتماعية الى الثبات	تنحو الأنساق الاجتماعية الى التغيير

- **<u>أسئلة الموضوع الثاني:</u>**

لنعتبر هذا الجدول نصا.

س1 – ماهي إشكاليته؟ - في سؤال دقيق ومحدد –

س2 – اعتمادا على دراستك للبنائية الوظيفية، ماهي المفاهيم الأساسية التي تكون الجانب الأيمن من الجدول؟

س3 – بالتركيز على الجانب الأيمن دائما، العمود 1 والعمود 8:

- العمود 1: ما هو النسق الفرعي للفعل الذي ينتج مفاهيم هذا العمود، وما هو المستلزم الوظيفي الذي يحققه هذا النسق الفرعي للفعل (حسب نموذج بارسونز)؟
- العمود 8: ما هو النسق الفرعي للفعل والنسق الاجتماعي اللذين يحققان المستلزم الوظيفي المتضمن في هذا العمود؟
- حسب التراتب السيبرنطيقي، أين يكمن وضع هذين النسقين في التراتب السيبرنطيقي – الأنساق الدنيا أم العليا -؟ علل

س4 – التراتب السيرنطيقي يشير مرة أخرى الى التماثل بين المجتمع والكائن الحي، ما التحفظات التي يمكنك تسجيلها بصدد هذه الفرضية؟

س5 – العمود 6، الجانب الأيسر، ماهي المفاهيم الموجودة في الجانب الأيسر والتي تبرر القضية موضوع العمود؟

بالتوفيق

نموذج إجابة +سلم تنقيط للإمتحان النهائي للسداسي الأول في مادة النظريات المعاصرة للسنة الثالثة علم الاجتماع.(2023/2022)

سلم التنقيط	الإجابة النموذجية	ملاحظات
س1 01 ن 01 ن	تحليل المفاهيم: <u>البعد المعياري في النظرية الاجتماعية:</u> هو أحد الأبعاد المكونة للنظرية الاجتماعية والذي يميزها بالقياس للنظريات العلمية في علوم المادة، حيث يشير هذا البعد الى عدم اكتفاء النظرية العلمية في العلوم الاجتماعية بتفسير الواقع الاجتماعي أو فهمه أو وصفه، بل تطرح في ثناياها إما تصريحا أو تلميحا ما يجب أن يكون عليه الواقع مستقبلا. على أساس ان مفهوم المعيار يشير دائما الى ما يجب أن يكون <u>النسق الاجتماعي</u>: أحد أهم المفاهيم في النظرية الاجتماعية المعاصرة عامة، البنائية الوظيفية بشكل خاص، ويشير هذا المفهوم عموما الى اعتبار المجتمع بناء أو نظام يتكون من الأجزاء – أنساق فرعية – المتبادلة وظيفيا مثل النسق الاقتصادي، العائلي، الديني إلخ .... واضح أن الأمر يتعلق باستعارة من البيولوجيا على أساس أن المجتمع يماثل الكائن الحي. ويتحدد هذا المفهوم عند بارسونز بكونه " عبارة عن علاقة بين فاعلين متمايزين عن الأخرى، أكثر، يحتل كل منهما مركزا أو مكانة اجتماعية عن أخرى، ويؤدي دورا متمايزا " ما يحدد النسق العناصر التالية: فاعلين على الأقل، التمايز والاستقلالية، التعاضد والتكامل الوظيفي، العلاقة. ويركز بارسونز على كون النسق إطار من من القيم والمعايير والرموز المشتركة التي تنظم علاقات الفاعلين.	

01 ن 01 ن	<u>النسق المترابط بالقسر</u>: مفهوم استعاره " داهرندورف" من " فيبر " ليعني به كل تنظيم به سلطة. مع العلم أن داهرندورف استخدم هذا المفهوم لتمييز موقفه من خصائص النسق عن الموقف الوظيفي. <u>الرمز الدال:</u> من المفاهيم المتداولة في التفاعلية الرمزية، صاغه ميد كميزة جوهرية تميز الإنسان، ويتحدد عنده بكونه المعنى المشترك الذي ينشأ في سياق التفاعل الاجتماعي و الذي يعبر عن رغبة البشر في التفاعل والتواصل لتحقيق غاياتهم العملية.	
س1 من الموضوع الثاني 1.5 ن	الإشكالية: ماهي الفرضيات التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية عند كل من نظرية الإجماع و نظرية الصراع ؟	
س2 3.50 ن	أهم المفاهيم : القيم و المعايير . الإلتزام . التضامن . الإجماع . السلطة الشرعية . التكامل.	
س3	النسق الفرعي للفعل : النسق ا}تماعي المستلزم الوظيفي الذي يحققه : التكامل	الإجابة الخاطئة في تحديد النسق تلغي الإجابة المتعلقة بالمستلزم الوظيفي

07 ن	النسق الفرعي للفعل المعني : النسق الاجتماعي ، و النسق المجتمعي – نسق الروابط الاجتماعية- بالنسبة للنسق الاجتماعي حسب التراتب السيبرنطيقي ، يوضعان ضمن الأنساق العليا و تعليل ذلك أن كل نسق يسيره ذلك النسق الفرعي الكثير المعلومات ، و النسقين المعنيين من الأنساق القوية في المعلومات.	و وتصنيف الأنساق
س4 02 ن	أهم التحفظات تلك التي تحاول تفنيد وجود مماثلة لحد التطابق بين الكائن الحي والمجتمع، إذ لا يمك الادعاء أن المجتمعات التي لا تستطيع الوفاء بمستلزماتها الوظيفية تنقرض كما تنقرض الكائنات الحية، يمكن ان تحتوي من قبل مجتمعات أخرى لكنها لا تنقرض، نعم للمجتمع حاجات، لكن تتباين طرق تحقيقها من مجتمع لآخر. كما أن العلاقة بين أجزاء الكائن الحي علاقة عضوية ووظيفية، وليس الأمر كذلك بالنسبة لعلاقة أجزاء البناء الاجتماعي وكذا الأفراد بالنسق العام، فلكل جزء وفرد استقلاله الفردي و ذلك لوجود الوعي و الإرادة.	
س5 02 ن	تقر هذه القضية بوجود تراتب مؤسس على تمايز وتناقض في المصالح بين الأفراد والمكونة للمجتمع، فلكل فئة مصالحها التي تتعارض ومصالح فئوية أخرى. و عليه فالمفاهيم التي تبر و تدعم هذه القضية: المصالح – كعناصر أساسية مكونة للحياة الاجتماعية-الإنقسام ، الصراع البنيوي ، التمايز على أساس كمية القوة ، التناقض ، التغير	

أستاذ المادة : أ/ سماحي أ ب

السيد رئيس الشعبة